الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue
et littérature arabe

جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: ..... N°: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر(ل. م. د)

تخصص: (أدب جزائري)

جمالِّيات المكان في رواية " الرّايس" لهاجر قويدري

مقدّمة من قِبل:
الطالبتين: نزيهة ظافري
حنان دوخي

إشراف:
الأستاذ:عبد الحليم مخالفة

تاريخ المناقشة: 13 / 07 / 2021

أمام لجنة مناقشة:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نور الدين مكفة	أستاذ مساعد – أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
عبد الحليم مخالفة	أستاذ مساعد – أ –	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
راوية شاوي	أستاذ مساعد – أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

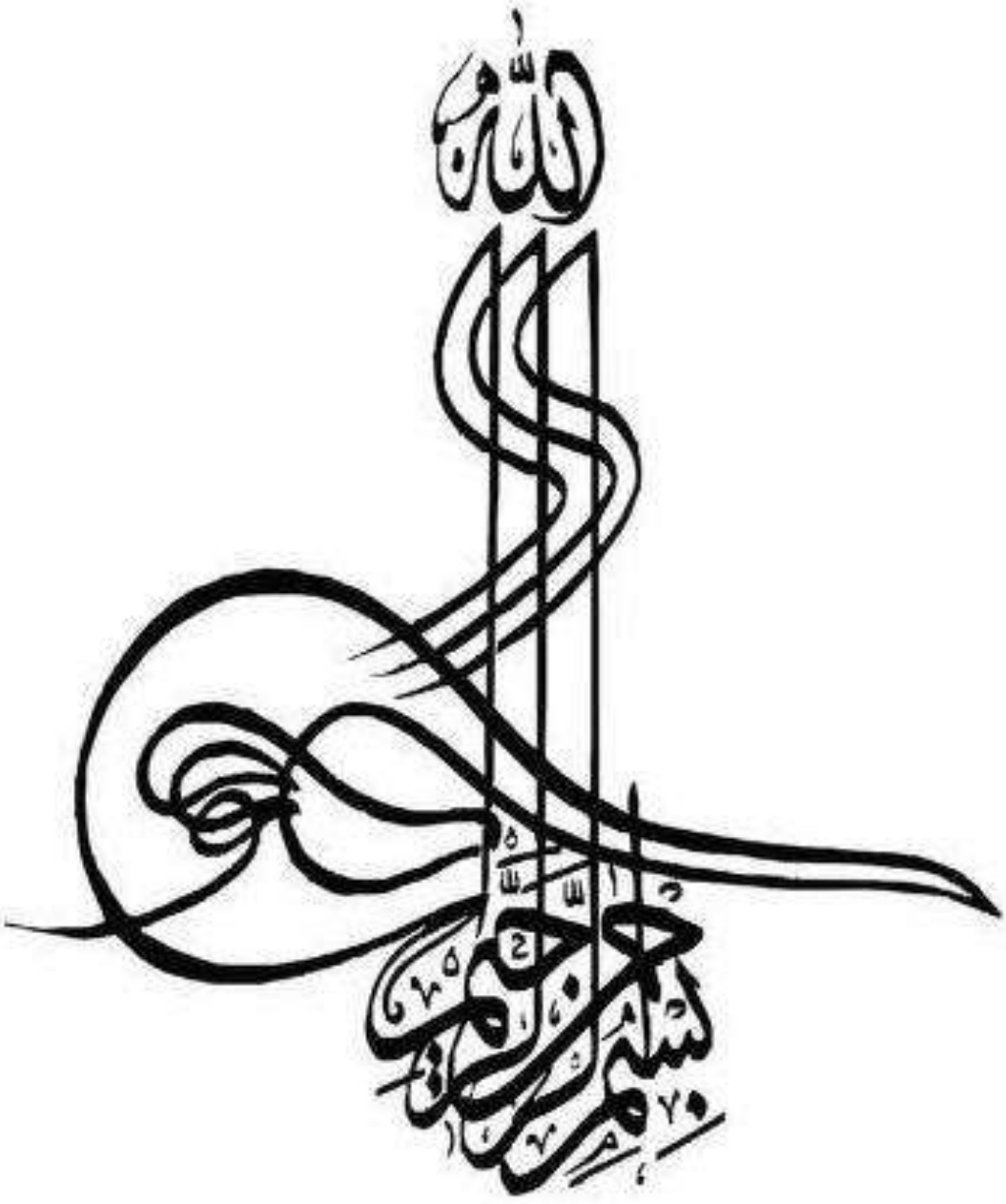
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى ملاكي في الحياة (أمي)

إلى من حصد الأشواك على دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير أبي

إلى ريحنات حياتي أخواتي: إبتسام ــ إيناس ــ مريم ــ وأخي وائل

إلى زوجي وسندي الذي لا يميل

حنان

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى زوجي حفظه الله

إلى زينة البيت إخوتي وأخواتي

إلى الأهل والأقارب

إلى كل الأحبة والأصدقاء

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

نزيهة

مقدمة

يعدّ المكان أحد أهمّ عناصر البناء الرّوائي، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرّواية الشّامل، وبه تضمن تماسكها الفني، وقد ظلّت دراسة هذا العنصر المهمّ جدا في النّصوص الأدبية بشكل عام، وفي الرواية بشكل خاص نادرة وقليلة في عالمنا العربي أمدا طويلا، إذ انصب جل اهتمام الدراسات الأدبية على مكونات السرد الأخرى، فأخذت نصيبها من العناية والاهتمام، كاهتمامهم بالأحداث وظائف الشخوص وجمالية اللغة، بينما ظلّ عنصر المكان كالحاضر الغائب ، الحاضر في تشكيل جماليّة العمل والغائب عن الاهتمام النّقدي. إلى أن التفت إليه أعمدة الدّرس النقدي السّردي في الغرب، وخصصوا له كتبا ودراسات قيمة تتحدث عن جماليته وجمالية حضوره في الأعمال الإبداعية السردية الكبرى،_ كدراسة الناقد الفرنسي الكبير **(غاستون باشلار)** القيّمة على سبيل المثال لا الحصر _ فكان أن بدأ الالتفات إليه عربيا.

ومن ثم فدراستنا تبحث في الإشكاليّة التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكوّنات جماليّة النّص الرّوائي، وتحاول الكشف عن جماليات حضوره في الرواية الجزائرية تحديدا ، لذا جاءت موسومة بـ: **جمالية المكان في " رواية الرايس" لــ (هاجر قويدري) .**

وأمَّا اختيارنا لهذا النّص الروائي للدّراسة دون غيره فقد جاء استجابة لدوافع عدَّة، لعلَّ أبرزها اهتمامنا وشغفنا وتتبعنا للجنس الروائي دون بين باقي الأجناس الأدبية خاصة الجزائري منه منذ مراحل الدراسات السّابقة. ورغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان في رواية عرفت تعدد المكان وتنوعه، ورواية " الرايس " _ حسب اعتقادنا _ من الصنف الأخير، إذ تدور أحداثها في أمكنة كثيرة أثرَّت على سيرورة أحداثها ، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال عزل المكان عن جمالية الرواية ككل، وقد زاد من رغبتنا في موضوع بحثنا موافقة الأستاذ المشرف على مرافقتنا في هذه الدِّراسة، بعد أن حددنا له إشكالية بحثنا وحصرناها في محاولة الإجابة على ثلاثة أسئلة مهمة:

- كيف تعاملت الروائية مع المكان في رواية "الرايس" ؟
- كيف أسهم المكان في خلق جمالية رواية الرايس ؟

- أين تتجلى هذه الجمالية على وجه التحديد؟

وانطلاقا مما ذكرناه ، اقتضت منهجية البحث ، أن يكون موزعا على مدخل وفصلين ، مسبوقا بمقدمة ومتبوعا بخاتمة ، إضافة إلى ملحق .

أما المدخل فهو مدخل مفاهيمي ، حاولنا أن نتطرق فيه إلى بعض المفاهيم والعناصر والمصطلحات المتعلقة بالمكان ك :

- **المفهوم اللغوي للمكان.**
- **المفهوم الأدبي للمكان.**
- **جمالية المكان.**
- **مفهوم المكان في العمل الأدبي الروائي.**
- **المكان مصطلحا سرديا.**
- **الفرق بين الفضاء المكاني الموضوعي والفضاء المكاني الأدبي.**

أمَّا الفصل الأول من هذه الدراسة وهو فصل نظري حاولنا أن نتتبع من خلاله حضور المكان في بعض الروايات العربية والجزائرية، كرواية" في قلبي أنثى عبرية" للكاتبة (خولة حمدي) ورواية "لا بحر في بيروت" للكاتبة (غادة سمان) ورواية " حارسة الظلال" للروائي (واسني الأعرج) ورواية "الزلزال" للروائي (طاهر وطار) وغيرها .

أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي من الدراسة فقد حاولنا فيه التركيز على تتبع المكان من خلال رواية (الرايس) لهاجر قويدري فجاء موسوما بـ" حضور المكان وجمالياته في رواية الرايس" وقد حاولنا فيه الوقوف على الفضاءات المكانية التي دارت فيها أحداث الرواية وأنماط الأمكنة وتنوعها ما بين المغلق والمفتوح ، متخذين ذلك مطية لكشف الجمالي في الرواية.

فيما خصصنا الخاتمة لتسجيل ما توصلنا إليه من أحكام ونتائج تتعلق بموضوع دراستنا، ذيلنا الخاتمة بملحق أدرجنا فيه تعريفا للروائية (هاجر قويدري) وملخَّصا عن روايتها (الرايس) وبعض أعمالها الأخرى.

وقد استعنا في هذه الرحلة بعدد من المراجع القيمة التي كانت لنا مشكاة لعل (جماليات المكان لـ غاستون باشلار) و (بنية الشكل الروائي: فضاء، زمان، شخصية) لحسن بحراوي و (معجم السرديات) لأحمد سماوي و (شعرية المكان في الأدب العربي الحديث) لسلوي عبد الحليم ..وغيرها.

وككل بحث فقد اعترضتنا جملة من الصعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة، نذكر منها: الوضع الصحي العام الذي حرمنا من التنقل والتواصل مع مختلف الأساتذة بشكل جيد، إضافة إلى تذبذب فترة وجودنا في الجامعة ، وقلة المراجع التطبيقي منها على وجه الخصوص.

و رغم هذه الصعوبات التي واجهتنا، إلا أننا استطعنا تجاوزها بفضل الله أولا ، ثم بفضل الأستاذ المشرف (عبد الحليم مخالفة) الذي كان صبورا معنا طيلة فترة البحث، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة، فنتوجه إليه بالشكر الجزيل على ما بذله من جهد لإخراج هذا العمل بهذه الصورة النهائية.

وأخيرا يبقى هذا العمل بشريا، يكتنفه النقص ، فما فيه من توفيق فمن الله وحده ، وما فيه من تقصير، فمن أنفسنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل

(في مفهوم المكان والفضاء المكاني)

أولا: المفهوم اللغوي للمكان

ثانيا: المفهوم الأدبي للمكان

ثالثا: مفهوم المكان في العمل الأدبي

رابعا: ماهية الجمالية للمكان

خامسا: المكان مصطلحا سرديا

سادسا: بين الفضاء المكاني الموضوعي والفضاء المكاني الأدبي

أولا: مفهوم المكان لغويا:

ننطلق في محاولتنا للوقوف على هذا المصطلح أولا من القران الكريم حيث وردت لفظة(**مكان**) في عدد من آيات الذكر الحكيم، منها ما جاء بمعنى(**الموضع**) أو (المحل)، كقوله تعالى: **"و اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"**[1] أي موضعا أو محلا شرقيا عن أهلها أو عن بيت المقدس[2].

و منها ما جاء بمعنى(بدل)، مثل قوله تعالى: **"قالوا يا أيها العزيز إنا له أبا شيخا كبيرا فهذا احدنا مكانه إنا نراك من المحسنين"**[3] ومكانه هنا تعني بدلا منه[4].

كما وردت بمعنى(المنزلة) **في قوله تعالى: "قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا"**[5]، وشر مكانا أي منزلة[6].

ومنه فان: (الموضع أو المحل، وبدلا من، والمنزلة) وهي أبرز المعاني المذكورة للمكان في القران الكريم، وهي ألفاظ دالة على المعنى اللغوي للمكان.

أما في المعاجم اللغوية العربية فيتضح لنا أن لفظ المكان له العديد من الدلالات والمفاهيم المتقاربة فيما بينها، تدل على أن المكان هو الموضع، ورد في لسان العرب: **" والمكان الموضع والجمع أمكنة"** كقذال وأقذلة" وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا لان العرب تقول: "كن مكانك، وقم مكانك واقعد مقعدك"[7].

ثانيا: المفهوم الأدبي للمكان:

يرى أكثر الدارسين أن لفت الانتباه للمفهوم الأدبي للمكان يعود الفضل فيه لظهور لكتاب غاستون باشلار (جماليات المكان) الذي أصبح المصدر الرئيسي والأساسي لأية دراسة تعنى

---

[1] سورة مريم/ الآية 15

[2] د.غيداء احمد سعدون، شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، ص242 . المكان والمصطلحات المقاربة لهدراسة مفهوماتية.

[3] سورة يوسف/ الآية 78.

[4] د.غيداء احمد سعدون، شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، ص243.

[5] سورة مريم/ الآية 75.

[6] د.غيداء احمد سعدون، شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، ص243.

[7] ابن منظور، لسان العرب 4250، دار صادر للطباعة والنشر، مادة: مكن.

بالمكان في النص الأدبي، وهذا ما نجده في مقدمة الكتاب: " ما كنت أفهمه من مصطلح المكانية قبل أن أقرا هذا الكتاب الذي أقدمه للقارئ ما كنت أعنيه بهذا المصطلح هو المكان الأليف، ولكنني كنت أتصور تلك الألفة على أنها ملامح المدينة المألوفة(....) أي أن المكان بالنسبة لي كان يحمل خصوصية قومية كما يعبر عن رؤية(....) وعندما قرأت هذا الكتاب تبين أن المكانية تذهب إلى ابعد من ذلك(....)إنها تتصل بجوهر العمل الفني، واعني به الصورة الفنية"[1].

ثالثا: مفهوم المكان في العمل الأدبي:

لا شك أن للمكان أهمية في الدراسات الأدبية جعلت (غالب هاسا) يقول: " إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"[2]. وللمكان في العمل الأدبي وظيفة مهمة تتمثل في: " أغناء الأوصاف والصور الأدبية بشرط أن يكون النقل البصري فيها نقلا جماليا مشحونا بالمعاني تترادف بداخله الحقائق والخرافات فتستضيء فيه الدلالات حسب النسق الفني الذي يندرج فيه فينقل بذلك المكان الواقعي إلى أدبي من خلال العلاقات المكانية القائمة على اللغة بين الذات الواصفة آو المؤلف والحدث الموصوف."[3].

رابعا: مفهوم (جمالية المكان) :

يعدّ الجمال ثالث ثلاثة بالنسبة للقيم التي شغلت الفكر البشري منذ بدأت المسيرة الإنسانية على ظهر الأرض، ومضى الإنسان سعيا لتحقيق الرسالة التي من أجلها خلقه الله ، وهي العبودية الخالصة لله وحده، وهذه القيم الثلاثة هي: الحق والخير والجمال. كما تشير لفظة الجمال إلى قيمة الأشياء في الحياة والكون، فلا يمكن تخيّل الوجود بدون جمال وذلك التمييز بين جيد الشيء ورديئة. ولقد اهتم النقاد العرب بمصطلح الجمالية في أعمالهم الفنية وخاصة جمالية المكان في الرواية. وقبل التطرق إلى إبراز جمالية المكان لابد من إبراز مفهوم الجمالية أولا ولعلَّنا ننطلق من المنظور اللغوي.

---

[1] غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص6.

[2] مرجع نفسه، ص6.

[3] د.غيداء احمد سعدون، شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، ص349.

ففي معجم الوسيط نرى أن(جمل)، جمالا: حسن خلقه وحسن خلقه، فهو جميل.(ج) جملاء وهي جميلة(ج) جمائل[1].

وقد جاء في **"لسان العرب" لابن منظور أن**: الجمال، مصدر الجميل.والفعل جمل، وقوله عزَّ وجلّ:"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون." أي بهاء وحسن. ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق. وقد جمل الرجل أي تجميلا، إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا. وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة. قالابن الأثير: والجمال يقع على المعاني ومنه الحديث: "إن الله جميل يحب الجمال". أي حسن الأفعال كامل الأوصاف"[2].

وقد وردت صيغة الجميل في القران الكريم في عدة مواضع منها: "قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله إن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم"[3]." وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل."[4]، « يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا"[5]،«واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا."[6].

في حين أن جمالية المكان في العمل الروائي ذات خصوصية، يقول: **غاستون باشلار**: "إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية."[7].

---

[1] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ، 2004م، ص136، مادة: جمل.

[2] ابن منظور، لسان العرب 4250، دار صادر للطباعة والنشر، مادة: جمل.

[3] سورة يوسف/ الآية 83

[4] سورة الحجر/ الآية 85

[5] سورة الاحزاب/ الآية 28

[6] سورة المزمل/ الآية 09

[7] غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص31

إذن جمالية المكان تبرز في المحيط الذي يترعرع فيه الإنسان، وذلك لان المكان عند الإنسان له علاقة تفاعلية، كما أن الجماليات المكانية تأخذ فكر واهتمام المبدع وذلك من خلال جهود يقوم بها لتعبير عن أصل العلاقة القائمة بين البيئة التي نشا فيها وأثرها في مشاعره.

ومنه فالجمالية إذن مطلب كل مبدع أصيل يبحث عن التميّز في عالم مليء بحملة الأقلام، وخلاصة القول عن مفهوم جماليات المكان هي من المفاهيم التي شاع استخدامها في ميدان الدراسات الروائية في العالم العربي، فالجماليات في أوضح صورها تشير إلى تشكيل الرؤية الجمالية في النص الأدبي.

خامسا: المكان مصطلحا سرديا:

أصبح المكان منخرطا في عالم السرديات وبالتالي لم يبق حاملا لذلك المعنى البسيط، وتلك دلالة المألوفة أو المعنى الأدبي، فنجد "جيرالد برنس" يعرف المكان من خلال كتابه مصطلح السردي: "المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الواقع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والتي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو انه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم (جون أكل ثم نام).

إلا أن المكان يمكن أن يلعب دورا هاما في السرد، وإن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة أعلاه يمكن إن تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص.

فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده من سرير احد المستشفيات فان هذا يعني انه وأنها على حافة الموت، وأنها تسارع من اجل أن تكمل سردها، وفضلا عن ذلك فان من السهل أن يتفهم الواحد أن هناك سردا أو أكثر تتعارض فيه اللحظة السردية مع المسرود" أنا اسرد من خلية سجن الوقائع حدثت في مكان طلق أو أنواع من السرد يكون فيه المكان بعيدا ومختلف بشكل أو اقل عن الأخر، وبالتالي يكون فيه السرد أكثر دقة، كما أن هناك أنواعا من السرد تقدم فيه الأمكنة التي تحدث فيها الوقائع المسرودة وفقا لوجهات النظر المختلفة، وهكذا دواليك"[1].

ويعرف كذلك **أحمد السماوي** وآخرون في كتابه**" معجم السرديات"**: " المكان هو ما يصوغه النص السردي إما ما تعودنا أن نربط بينه وبين حقيقة المكان كما هو في واقع البشر أو

[1] جيرالد برنس، معجم السرديات، ت: عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بزبري المجلس الاعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003م، ص214.

كما يفترض أن يكون، فمن غير الصواب اللهم في الجمالية الواقعية التي ليست سوى حالة مفردة ففيها تحيل الأماكن المذكورة على الأماكن حقيقية وبصفة عامة."[1]، بمعنى أن المكان لا ينشا هباء وإنما تفرضه الأحداث وطبائع الشخصيات، وتؤطره طبيعة السرد، وتجدر الإشارة هنا إلى الفضاء الرجعي باعتباره منبعا وموردا يصب فيه كل من المكان المحدد، المكان المزدوج، المسار، الجهاز، الديكور.

سادسا: بين الفضاء المكاني الموضوعي والفضاء المكاني الأدبي:

من المتعارف عليه أن الرواية تنهض وتبنى على عدد من العناصر أو للبنى السردية تتداخل وتتشابك فيما بينها لتعطينا النص الروائي وما يهمنا في هذا السياق هو عنصر الفضاء المكاني الذي يتراوح بين مكان أدبي ومكان موضوعي أو واقعي، ومن هنا نتساءل ما الفرق بيت هاذين المكانين؟.

ولعل أهم من ركز على ضرورة الميز الفني بين المكانين هم النقاد البنيويون الذين اعتبروا أن" المكان الموضوعي أو الواقعي"{ هو المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي أي انه يوجد في العالم المعيشي حيث يطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها المكان الخارجي، المكان الطبيعي،المكان الواقعي، والمكان المرجعي وغير ذلك من المسميات التي تدل على انه موجود خارج الخطاب الروائي في الواقع المعيش.}[2]

و بعيدا من كون" المكان الأدبي" ذا معنى استعماري، فان مكان الكتاب كما هو متصور هنا يجب أن يرجع إلى واقع ملموس فهو نتاج تأليفه ثم طرحه للتداول في العالم الحقيقي للأعمال الأدبية.

وفي العالم العربي اليوم هذا الطرح يقدمه **"ايف غونزاليس كيخاتو"** في دراسة مهمة ضمها الكاتب، يرى كيخاتو أنها:" نوع من الدراسة المضادة لعدد من الدراسات الخاصة بالأبعاد

[1] احمد السماوي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص309 ـ310

[2] حفيظة احمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص122.

الرمزية للمكان المجازي في الأدب العربي الحديث ويعرض لبعض القواعد التي تحكم عالم الأدب العربي حتى الوصول إلى مرحلة النشر، وفي معنى آخر الدخول إلى المكان العام، مكان الجمهور"[1].

و نجد حسن بحراوي في كتابه{ بنية الشكل الروائي} يعبر عن الفضاء المكاني الأدبي بأنه:"هو شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها حتى تشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى للرواية."[2]

[1] سلوى عبد الحليم، شعرية المكان في الأدب العربي الحديث، جريدة الحياة، يوليو2014م

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص30.

الفصل الأول

(حضور المكان في الرواية العربيّة)

تنوع حضور الأمكنة وإسهامه في جمالية بناء الرواية.

إن الحديث عن المكان وأهميته في تشكيل ورسم المسار العام للرواية، قد أفضى إلى اهتمام كبير من قبل الروائيين بحيث يعتبر المكان المادة الأساسية التي انطلق من خلالها الناس في بناء مفاهيم ودلالات فكرية وثقافية أوجدها المجتمع.

"إن عرض المكان في الرواية إما أن يكون نتيجة تجربة حقيقية يعيشها الكاتب أو يعيشها من هم حوله بواقع حقيقي بكل تفاصيله. ا وان يكون من وحي خياله فحينها يمتلك كامل الحرية في التحرر من الواقع متجها نحو أفق التشويق والإبداع للقارئ ولكن شريطة ألا يشوه ملامح المكان الحقيقي."[1]

تمثل المكان في الرواية العربية في أربعة أشكال فإما أن يكون وعاء لأحداث وشخوص لمجتمع معين بعلاقته الاجتماعية وفنونه المعمارية وبعصر معين كروايات نجيب محفوظ في ثلاثيته(بين القصرين والسكرية وقصر الشوق) وبروايته(قشتمر وزقاق المدن) وهي أسماء لأحياء شعبية تدور أحداث أبطالها فيها، وهناك المكان"المهيمن " فيصبح المكان هو المسيطر على حركة الأشخاص واتجاه الأحداث كأعمال الروائي الليبي إبراهيم الكوني وثلاثية عبد الرحمان منيف"مدن الملح" ومكان الإطار حيث يتراجع المكان ويكون على هامش النص أي يكون إطار وحواف، فيكتفي السارد بذكر إشارات مكانية بسيطة، تجعل القارئ يدرك إطار الأحداث الدائرة لان صناعة الحدث هنا تتأثر من معطيات أخرى، مثل رواية(العيب) ورواية(فينا 1970)، وأخيرا المكان "المهمش" وفيه يكون حضور المكان شبه معدوم ويكون التركيز على الحدث آو الأبطال كرواية علاء الدين مصطفى "في عيون الآخرين"[2]

ونجد كذلك حضور المكان في رواية"لا بحر في بيروت" للكاتبة غادة سمان حيث نجد أنها اختارت عدة أمكنة لتدور في الأحداث وتتحرك فيها الشخصيات، فقد أحسنت اختيارها فهي

[1] د/صفاء إبراهيم العلوي، جماليات المكان في الرواية، مجلة الوطن، 2019، ص2

[2] مرجع نفسه، ص3ـ4

مناسبة جدا مع دلالة المكان"لا بحر في بيروت" مثل: المدينة، الشارع.... وغيرها من الأماكن بغية إيصال رسالة إلى القارئ وهي قدرة إنسانية المذهلة على الكفاح والصبر وكل مكان يعبر عن نفسية الشخصية ونمط سلوكها وطريقة تفكيرها وتأخذ على سبيل المثال شخصية من شخصيات تلك القصص من قصة أنياب رجل وحيد الشخصية بسام ذلك الأستاذ، فتصور لنا غادة سمان الحياة التي كان يعيشها ذلك الأستاذ في الملهى والجامعة والمعبرة غيرها من الأحداث وأيضا من الشخصيات في القصص الأخرى"[1].

"على أن وصف المكان في الرواية لا ينبغي أن ينظر إليه على انه ديكورات فار حية لا علاقة بها بحبكة والشخوص، بل ينبغي أن يكون جزءا عن الحبكة والحدث وتؤدي بالقارئ إلى الإحساس بوحدة العمل وكليته ومن هنا لا يكون المكان زخرفة جمالية آو إطارا خارجيا ولكن يكون عنصرا مؤثرا يحمل أبعاد وتفاصيل ودلالات متعددة ويكسب العمل فنية عالية."[2]

وكذلك نجد حضور المكان في رواية" في قلبي أنثى عبرية" للكاتبة خولة حمدي، حيث نجد أنها وظفت عدة أمكنة لتدور فيها أحداث الرواية حيث أنها ذكرت باريس، جربة، تونس، لبنان، قانا، الشوارع والطرقات إلى غير ذلك من الأماكن والتي تعد من الأماكن المفتوحة كما أنها ذكرت في الرواية أماكن مغلقة مثل: المسجد، البيت، المكتبة، الكنيسة، السجن، المتحف، المستشفى، الغرفة، إلى غير ذلك من الأماكن المغلقة فالكاتبة خولة حمدي اعتمدت على ثنائيتين الانغلاق والانفتاح في الرواية قامت بتقديم المكان منذ اللحظة الأولى فكان في هذا الأخير منطلق الأحداث لتكمل الرواية" بذكر مدينة جربة حيث أن هذه المدينة هي المكان الذي نشأت فيه طفلة يتيمة مسلمة اسمها(ريما) تبنتها

[1] غادة السمان، لا بحر في بيروت(قصص)، منشورات السمان، بيروت، ص29، 31، 30، 42

[2] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص277

عائلة يهودية حسب وصايا أمها، كما أوصت بضرورة الحفاظ على ديانتها الإسلامية وكذا عقائدها"[1].

ونجد كذلك"لبنان" وهي الوجهة الثانية لأحداث الرواية تبين فيها لنا الرواية المقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني في جنوب لبنان وقد ورد ذلك في قولها" كان في مهمة في أراضي الجنوب الأراضي التي تحتلها القوات الإسرائيلية منذ مارس1978م"[2].

فهذه المقاومة الشعبية حركت نفوس الشعب لتحرير أراضيهم من اجل نيل الحرية فشارك العديد من الشباب للدفع بهذه المقاومة الشعبية للنجاح والفداء بأرواحهم هي لغاية تحرير الوطن، ونجد كذلك الشوارع والطرقات حيث تعد أماكن انتقال ومرور لأنها تشهد حركة الشخصيات بأحداثها، وقد ذكرت الروائية هاته الأماكن المفتوحة بقولها: " لكن الحرارة الغانقة لم تمنع السائحين وأهل البلاد من ارتياد السوق العتيقة إلى تتربع في طرقات"حومة السوق" قلب جرة القديمة، والانسياق عبر طرقاتها الضيقة المرصوفة بالحجارة الملساء في نسق بطيءمتأن يحاكي نسق الحياة العامة في الجزيرة، يغتنمون معجزة المكان"[3].

فلقد وقفت الروائية خولة حمدي إلى حد كبير في وصف أدق تفاصيل هذه الأمكنة(الشوارع والطرقات) مما جعلنا نتخيل طبيعة الحياة المعاشة، و نجد كذلك في المقابل الأماكن المنغلقة والتي من خلالها يحس القارئ بالانغلاق في الرواية، سواء على لسان الشخصيات أو من خلال ردة أفعالها اتجاه الأحداث والظروف المحيطة بها في رواية" في قلبي أنثى عبرية" تبين من خلال الغرفة والتي تحدثت عنها الرواية" غرفة احمد" حيث كان هذا الأخير فاقدا للذاكرة ورغم فرحة أهله العارمة بملاقاته من جديد

[1] د/خولة حمدي، رواية"في قلبي أنثى عبرية"، دار كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، الهرم، ط2، 2013، ص10

[2] مصدر نفسه، ص19

[3] د/خولة حمدي، مصدر نفسه، ص11

وبعد غياب طال لسنوات، إلا انه لم يتمكن من تذكر شيء من التفاصيل والحياة التي كان يعيشها معهم، ويتضح ذلك من خلال الرواية في: " لكنه لم يستطع أن يبادلهم المشاعر بمثلها بكى فيما بعد، حين أصبح وحيدا بين جدران الغرفة التي خصصت له، بكى لأنه لا يزال وحيدا حتى بعد أن وجد عائلته، بكى لأنه لم يذكر شيء"[1].

كذلك نجد المستشفى وهو مكان مغلق وفي الرواية يوحي لنا بالموت والفاجعة، حيث اتصلت"دانا" بأختها "ندى" في وقت متأخر من الليل لأخبارها أن أخيها قد تعرض هو وعائلته لحادث مميت، ونزل الخبر على"ندى" كالصاعقة فلم تتمالك نفسها من شدة الصدمة وما لبثت أن تسلط خيوط النهار الأولى لتتوجه للمستشفى وتمثل ذلك في قول الرواية" ركبت الحافلة العمومية ثم ركضت إلى المستشفى، لم تتوقف عن الدعاء والابتهال طوال الطريق."[2]، كذلك نجد السجن هو الأخر مكان مغلق وفي الرواية وظف السجن عندما القي القبض على"حسان" احد مناضلي المقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني، بعد المسيرة الشعبية التي قام بها الشعب والمقاومة الإسلامية لتحرير الجنوب، وبعد المقاومة والإفراج عن الأسرى كان احمد صديق"حسان" يبحث عنه بين الجموع ورد ذلك في قول الرواية:

"كان يسير على وجهة، يحاول إيجاد طريق إلى بوابة السجن الرئيسية وبعد مشقة، تمكن من العبور ليصل إلى باحة المعتقل."

كذلك نجد حضور المكان في رواية"الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي حيث نجد انه وظف هذا الأخير عدد من الأماكن دارت فيها أحداث الرواية واكتشاف أبعادها الدلالية والمعنوية والتي تعد الأماكن مفتوحة نجدها تارة ونجدها مغلقة تارة أخرى ونجد مصطفى لطفي المنفلوطي ذكر في الرواية

[1] الرواية، ص315

[2] مصدر نفسه، ص241

أماكن مثل: جزيرة موريس، الكنيسة، مدينة بور لويس، البحر، الغابة وهي أماكن مفتوحة وذكر كذلك أماكن مغلقة مثل: القصر، الكوخ، مخدع فرجيني، متحف فرجيني، ففي الرواية نجد مصطفى لطفي المنفلوطي بدا بذكر جزيرة موريس حيث قام بتقديم المكان منذ اللحظة الأولى وتحديده من خلال ذكر الاسم وكذا رسم معالم هذا المكان قبل عرض أحداث الرواية" هي إحدى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الهندي على قرية من جزر مدغشقر..... ويرى المقبل غلى هذه الجزيرة شرقي الجبل القائم خلف عاصمتها"بور لويس" واد مستطيلا مسورا بسور طبيعي من الآكام والصخور قد تراءت في وسطه إطلال كوخين[....]"[1].

إن هذا الوصف والتحديد الدقيق للمكان يعطيه صفة الواقعية، فالراوي يصف مكانا حقيقيا إذ كل الأحداث التي يحكيها هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة، فمثل هذا التقديم يبعث الاطمئنان في نفس القارئ ولا يجعله غريبا عن المكان

كذلك الشيخ الذي التقى به الراوي يعيش في هده الجزيرة مند زمن طويل، ويعرف سكان هذا الوادي وقصة الكوخين، حيث قام هذا الأخير بسرد أحداث القصة .

انطلقتا لأحداث بقدوم مدام "دي لاتور وزوجها إلى الجزيرة" "قدم إلى هذه الجزيرة مننور ماندى اسمه ميس ودي لاتور{...}"[2]من خلال ابتعاده عن فرنسا وكذا سفره إلى مدغشقر، فالجزيرة مكان مفتوح لحرية السفر والتنقل.

وكذلك في الرواية حضورا أخر لمكان وهو الكنيسة والتي مثلت في الرواية الحيز المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، حيث تختفي فيه الطبقية وتطغى فيه روح الجماعة،

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ص11

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ، ص12ـ13

"كانت هلينو مرغريت تذهبان كل يوم احد إلى الكنيسة الواقعة بضاحيةب مبهلوس والمسماة بهذا الاسم ومشتا على الأرض حافيتين غير منتعلتين إلا في الذي كانت تذهبان إليه إلى الكنيسة"[1]

وبعد يوم أداء الصلاة يتوجهان لزيارة المرضى ومساعدة المنكوبين، وبالتالي التعرف على أناس جدد" يذهبون أياما لآحاد لأداء الصلاة في الكنيسة بملبوس ذات القبعة العالية التي تراها هناك وسط ذلك السهل الفسيح مشاة على الأقدام، فإذا دخلوا على المرضى جلسوا حوله طويلا وعللوه كثيرا وأحاطوه بعطفهم وعنايتهم فقدم له مرغريت الدواء وفرجيني"[2]

ونجد كذلك مدينة بور لويس وهي عاصمة جزيرة "موريس "وهي مدينة صغيرة نصف متحضرة، هي مكان جغرافي مفتوح.

بما يمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي وكذا طبيعة الحياة التي تتسم بالحركة وتوفر أسباب العيش فيها كما تمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة مثل شخصية"دي لا بوردينة". هيلينو مرغريت لا تذهبان الى عاصمة الجزيرة إلا في الدرجة القصوى من الضرورة حياء من نفسيهما وفرارا من أعين الساخرين والهازئين[...][3].

من خلال هذه التصرفات كونت المرأتان نظرة سلبية عن المدينة وسكانها، فلقد نالهما الحزن والألم ما ينقص عليهما حياتهما، لذلك كانتا تقولان بأنهما سوف يربيان ولديهما بعيدا عن مفاسد المدينة وشرورها وتقاليدها العمياء.

[1] مصدر نفسه، ص26

[2] مصدر نفسه، ص78

[3] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ، ص27

كذلك نجد الكاتب ذكر"البحر" حيث ارتبط في الرواية بسفر"فرجيني" إلى باريس طلبا للسعادة والهناء والرفاهية بعائلتها الفقيرة التي عانت الفقر والحرمان في هذه الجزيرة، فعمتها امرأة غنية وعدت بترك كل ثروتها لابنة أخيها الوحيدة وقالت لها: " أنها عزمت على أن توصي لفرجيني بجميع ثروتها من بعدها[....][1].

إلا أن جمالية البحر مرتبطة بالنور المنبعث منه أثناء غروب الشمس في تلك الجزيرة، وكذا مشاعر الشخصيات اتجاه هذا المكان السعادة والفرح لكن هذه الجمالية لم تدم، حيث ارتبط بالظلام والعاصفة والهلاك، رغم ذلك فهي جمالية توضح الجمالية الأولى.

ونجد في الرواية كذلك الأماكن المغلقة، حيث ذكر الكاتب" القصر" حيث تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات" فقد خيل انه على جماله ورونقه وحسن نظامه وبديع هندامه وكثرة الذاهبين والآتين في أبهائه وحجراته مقبرة موحشة لا نامة فيها ولا حركة....."[2].

فنجد ألفة المكان متأتية من ألفة ساكنيه، لأنه من الخطأ أن ننظر إلى البيت من خلال مظهره الخارجي فالقصر رغم جماله واتساعه وتوفر فيه كل أسباب الراحة، إلا أن فرجيني لم تشعر بالحب والحنان في هذا القصر، ووصفته بأنه مقبرة موحشة فعمتها لم تكترث بها ولم تتقرب منها فكانت تشعر بالوحدة في ذلك الوقت: " فليتك تحضرين إلى يا والدتي لتعيشي وتحملي عني بعض ما أكابده من الوحشة والكآبة في هذه البلاد، فان حياتي على رغدها ورخائها وتوفر أسباب النعمة فيها شقية جدا، لا أجد فيها أنسا ولا اغتباطا فلا الرياض الزاهرة ولا القصور الشامخة".[3]

[1] مصدر نفسه، ص101

[2] الرواية، ص133ـ134

[3] مصدر نفسه، ص135

لا يوجد شيء في البيت يمكن أن يكون ذا دلالة دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه، وهذه حالة" فرجيني" فهي لم تحفل بالأثواب والجواهر والمراكب ولا أي شيء من ذلك القصر لأنه يفتقد لروح الإنسان المحب.

كذلك ذكر الكاتب في الرواية "الكوخ" فرغم بساطة أثاث الكوخ إلا انه لم يبعث في نفوسهم الأمان من هيجان الطبيعة، وكذلك يجمع أوصالا لأسرتين حول مائدة الطعام واحدة، فهم في ظل هذا المكان سعداء يضحكون ويتسامرون معا دون أي هم أو حزن، " كان يعيش هؤلاء القوم في أكواخهم البسيطة عيشا هنيئا متمتعين بلا يتمتع به الأثرياء في قصورهم السعداء في جناتهم وعيونهم[....]"[1].

وهو المجال الذي تتمتع فيه هيلين ومرغريت بحرية كاملة عيدا عن تأثير المثيرات الخارجية والحدود التي يضعها الآخرين في طريقهما في الأماكن العامة(السخرية، الاستهزاء، العبودية)، وظف المكان بدلالات أخرى فمن خلاله استطاع الأولاد أن يتعلموا معنى المشاركة والشجاعة[...] لأن جميع ما يقع تحت متناول يدهما ملك مشترك للجميع، ليس احد أولى به من الآخرين ولا أن الجشع رذيلة لأنه ما يشتمل عليه كوخهما بسيط محدود لا يحتمل جشعا ولأنهما."[2].

فالكوخ هو المكان الذي يشعر فيه أبطال الرواية بالدفء والحماية وتفاعلوا معه، وترك بصماته بشكل واضح على ذواتهم.

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ، ص135

[2] مصدر نفسه، ص34

ثانيا: المكان وحضوره في الرواية الجزائرية.

المكان ليس مجرد وصف هندسي يحدده الروائي كإطار تجرى فيه الأحداث، و إنما هو كائن ينمو مع الشخصية ويؤثر فيها، ويعد المكان احد المكونات الأساسية التي تبني الرواية وتعطيه شكلا حيويا، إن البعض اعتبر المكان هامشا ولم يعره كبير الاهتمام لهذا انصرفوا إلى باقي العناصر الروائية من الشخصية أو الزمان... لكن سرعان ما انقلبت المعايير وأصبح النقاد ينظرون إليه نظرة فاحصة.ومنذ القرن الثامن عشر وبالأخص في القرن التاسع عشر أصبح وصف المكان ذا أهمية كبيرة حتى يكاد لا يحتسب كأرضية بسيطة فقط بل أكثر.[1]

يشكل المكان الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها الكاتب بوصفه إنسانا يمارس حقوقه في هذا المكان. وله أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه بمثابة محرك لمشاعر الإنسان ولذاكرته.

نتطرق في هذا المبحث إلى إبراز حضور المكان في بعض الروايات الجزائرية، وبما إن المكان يعد أهم العناصر السردية في بنية العمل الروائي الأمر الذي أدى بالروائي" أمين الزاوي" في روايته" الملكة" إلى الاهتمام به وذلك عن طريق توظيفه مما زاد الرواية قدرا من الجمال، كما كان للأمكنة الموظفة في الرواية(مدينة الجزائر، حي الشناوة، المطار، مقام الحاج الشنوي، مخفر الشرطة، مستشفى باستور، المطعم، المقهى، .... وغيرها كثير) خصوصية ذات أبعاد فنية وجمالية. ومن هنا نجد أن تجليات المكان في الرواية أعطاه بنية في تشكيل رؤية جمالية في النص من تعدد وتنوع الأمكنة ومن جهة أخرى من ثنائية المغلق والمفتوح بحيث تمثلت في:

[1] حجت رسولى(الكاتب المسؤول) زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، ص8

1_ مدينة الجزائر:

تعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد، وهي من أهم مدن المغرب العربي وأكبرها لما يرتكز بها من نشاطات متنوعة، وقد مثلت الجزائر المكان المهيمن والرئيسي في الرواية، وخاصة بالعاصمة ولهذا فان الرواية قدمت المكان منذ اللحظة الأولى من خلال" واقفة في البلكون، انظر إلى ميناء مدينة الجزائر وتنتظر عودة يونس، ارقب ظهوره كأنني لم أره قبل اللحظة."[1] ليعبر هذا المكان عن بيئة اجتماعية وجزائرية من خلال سرد يونس رحلة انتقاله من بكين نحو الجزائر العاصمة من اجل العمل.

كما نجد البطل يونس في الرواية يقدم وصفا لجمال مدينة الجزائر، وكأنه لم يرها من قبل" حمال مدينة الجزائر الذي يمتد تحته بكامل الشهوة والإغراء من هنا اكتشف جمال مدينة الجزائر، أرها كما وأنني لم أرها من قبل."[2]

فاكتشافه لجمال المدينة جعله يطرح مقارنة بينها وبين بكين، ولقد تطرق الروائي إلى وصف شوارع مدينة الجزائر وبنيانها وإحيائها، كأنها تعود إلى العهد الاستعماري وشاهد على تاريخ الوطن بحيث انه يذكر ازدحام الشوارع وهي غاصة على مدار أيام الأسبوع." في مدينة الجزائر، فساعة الذروة هي على مدار اليوم، الناس تشرع في اتجاهات عديدة ينتهي اليوم دون الوصول إلى الهدف ليبدأ الجري في اليوم التالي وهكذا دواليك، صيفا وشتاء، ربيعا وخريفا، الناس تلهث دون أن تعرف خلف ماذا هي تجري ولماذا هي تجري.ولكن عليها أن تجري.... أن تسرع دون أن تدري مع من تتسابق لا نقطة انطلاق ولا نقطة وصول هو الجزائري خلق هكذا."[3]

[1] أمين الزاوي، الملكة، منشورات ضفاف، ط1، 1436هـ، 2015م، ص7

[2] المصدر نفسه، ص16

[3] المصدر نفسه، ص43

ومن جهة أخرى يواصل الروائي وصف مدينة الجزائر، ويكشف جمالها للمتلقي وذلك من خلال إعطاء نظرة عن طابعها الهندسي والمعماري." أفضل المشي في الشوارع الخلية دون توقف أتفحص العمارات الكولونيالية العتيقة ذات الهندسة المعمارية المثيرة، ببلكوناتها المنقوشة والتي أتعبها الزمن والإهمال (°°°) واكتشف جمال المدينة الخارق الذي أثار كثيرا من الكتاب والرسامين التشكيليين عن أمثال: البير كامو وماركس وأندري جيد و ودولاكروا وماتيس و بيكاسو..."[1]

لقد مثلت الجزائر العاصمة الإطار العام لأحداث، وذلك لان غالبية الأحداث وقعت فيها. إن التصوير للجزائر العاصمة من قبل الروائي كشف لنا عن بيئة اجتماعية معاشة كما انه جسد هذا المكان المفتوح عن سرد انتقال" يوتزوصن" من بكين إلى الجزائر والدهشة التي أثيرت فيه من جمالها الباهر، وحب الاكتشاف إليها." من هنا اكتشف جمال هذه المدينة أراها كما وأنني لم أراها من قبل."[2].

لقد أولى الروائي"أمين الزاوي" أهمية بالغة في تقديمه لوصف مدينة الجزائر، وذلك من خلال انه اختزل تاريخ وثقافة مجتمع بأكمله. والكشف عن طبيعة وطن خاص وعاش أزمة أمنية دامت لعشرية كاملة.

كذلك نجد هناك حضورا للمكان في رواية أخرى للكاتبة(ياسمينة صالح) في رواية" بحر الصمت"، هي الأخرى تميزت بتعدد الأمكنة وكان حضور المكان فيه عنصرا مكونا للرواية، فنجد في هذه الأخيرة عنصر البيت أو ما يطلق عليه بالدار هو المكان الذي ينظر اليه الإنسان كمأوى له ولأفراد أسرته وجميع من يعيشوا معه. يراه في صورة أكثر من دار يسكنها، بل المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في كنف من يحبونه. فمهما يكن فان البيت هو واحد من أهم الأعمال التي تندمج في

[1] المصدر نفسه، ص44

[2] ياسمين صالح، بحر الصمت، ط2، يونيو 2009م، ص101

أحلام وذكريات الإنسان، إنه مكان السكن والدفء، ويحظر البيت في رواية" بحر الصمت" بأوجه متعددة.

ـ في حياة الشخصية، فقد رصدت الناصة الانكسار الواقع في بيت سي السعيد في المدينة فقد الألفة والحنين والدفء لان البيت هو امتداد للإنسان فإذا وصف البيت وصف الإنسان، فالمكان هنا يبدو سيئا مليئا باتساع الهوة والفجوة بين ساكنيه ويبدو غريبا. ويكشف عن اثر البيت في التكوين النفسي للشخصية مثلما ورد على لسان سي السعيد الذي تحول البيت بالنسبة له إلى فراغ وصمت" انظر حولي كمن لا يعرف المكان... يجلدني البرد الصاعد إلى قلبي... يجلدني الصمت والفراغ."[1]

فهذا البيت بدا موحشا وإحساسه بالغربة لأنهما افتقد فيه ما حلم به مع زوجته وأبناءه، كما يبرز المكان الذي تشوبه الوحدة القاتلة بسبب عدم التواصل وافتقار الحوار نتج عن ذلك حالة فراغ وصمت مكاني.

فحتى الأضواء لم تكن كافية لكسر الظلام في هذا المكان" اضغط على زر النور فتعرف الغرفة في ضوء ساحب..... حتى ضوء الموت لا يتغير يا ابنتي"[2]. فقدان البيت الدفء خلاف ما صرح به غاستون. ـ يقول غاستون باشلار" حيث نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، تنخرط في ذلك الدفء الأصلي في تلك المادة لفرد وسنا المادي هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمى في داخله. سوف نعود إلى الملامح الأمومية للبيت وأود هنا، عابرا أن أؤكد امتلاء وجود البيت، أحلاما يقظتها تقودنا إليه أن الشاعر يعرف جيدا إن البيت يحمل الطفولة الساكنة بين ذراعيه"، لهذا أصبح المكان في الرواية مكانا موحشا طاردا للأحلام والألفة، وهذا إن دل على شيء فانه يدل على العدوانية .

[1] المصدر نفسه، ص100

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، الجامعة للدراسة والنشر، ط2، 1984م، ص38

كذلك تعددت أنواع المكان في رواية" أشباح المدينة المقتولة" للكاتب (بشير مفتي) حيث توزعن على أربعة ثنائيات ضدية كبرى، بمعنى أن هذه الرواية جاءت متنوعة الفضاءات وموزعة الدلالات فتظهر مرة مفتوحة ومغلقة مرة أخرى واقعية وخيالية وأحيان أخرى مدنية وريفية، وكان لهذه الأمكنة وجودها الحي من خلال الأثر الكبير على نفسية الشخوص، حيث جاء معظمها بين الخوف والتوتر والعنف والهجرة، وفي بعض الأحيان وهي قليلة الإحساس بالراحة.

تتعدد الأماكن في رواية **"**أشباح المدينة المقتولة**"** زاد الرواية قدرا من الجمال وولوع القارئ بقراءتها فنجد المدينة، البحر، الشارع، المسجد.... إلى غير ذلك من الأماكن، ونجد رواية**"** أشباح المدينة المقتولة**"** من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن**"** المدينة**"** حيث" تعد المدينة الوسط الذي يتم العبور من الحاضر إلى الماضي إضافة إلى ذلك يتجمع فيها جميع فئات المجتمع من شباب كهول أطفال حيث تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة"[1]

وجاء ذكر المدينة في رواية**"** أشباح المدينة المقتولة**"** لأنها كلها تتحدث عنها وما مرت به من محن وسفك الدماء والقتل، والنهب وما آلت إليه من أوضاع مزرية في كل المستويات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، بمعنى أن الروائي يكن للمدينة كراهية شديدة مثلما فعل (دستويفسكي) التي تعتبر في عرفه عدوة للإنسان.

فبطل الرواية (سعيد) يكن كل الكره والحقد لهذه المدينة الملعونة لأنها حطمت كل أحلامه وكل اماله وهذا ما نجده من خلال هذا المقطع: "إنها لعنة كما قيل عنها، ومن تصبه بسمها تفقده البصيرة

[1] احمد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، 2009م، ص180

قبل البصر، ومن يحبها فيموت من عشقها كالمجانين ومن لا يبارك سلطانها سيظل منفيا على الأرض طول حياته وفي السماء طوال مماته".[1]

وبهذا المعنى فان علاقة المدينة بهذه الشخصية هي علاقة تشاؤم وانفصال وبهذا تتغير دلالة المدينة بكونها حطمت آمال وأحلام سكانها والتفكير في مغادرتها وعدم العودة إليها للأبد ويتجلى ذلك عندما قام سعيد بمغادرتها لأنها مدينة لعنة عليه: "ما إن استعدت عافيتي قليلا حتى بدأت أفكر، وأحاول أن افهم ثم وصلت إلى نتيجة واحدة وهي أن اهرب من هذه المدينة ولا أبقى فيها ابدأ".[2]

ونفس الصورة عند (الهادي بن منصور) الذي قدم من بلغاريا بعد سبعة سنوات من الدراسة وفي الأخير لا تصدمه خيبة أمل كبيرة من جراء هذه المدينة التي قامت بتحطيم طموحه وهذا ما يؤكد هذا المقطع: "كنت متأكدا من شيء واحد وهو أن هذه المدينة العجيبة كانت تطحن أحلام الناس وهي تتحول بداخلها تحولا جذريا كان قناعها المتحرر ينقشع فجأة وتعود إلى وجهها الأول المحافظ والتقليدي".[3]

بمعنى أن هذه المدينة شكلت لسكانها ملامح الضياع بكل معانيه إذ مثلت مكانا للشقاء والتعب والبؤس ومكانا للإهانة، فهي مدينة تحيى بمن فيها قهر الخوف والموت وتعاني من سلطة الموت والمتطرفين لأنها أصبحت مدينة أشباح تقتل أحلام وطموحات شخصياتها وتجعلهم في الحضيض لذلك فدلالة المدينة في رواية" أشباح المدينة المقتولة" جاءت حاملة لثلاث دلالات ومعاني: أولها

[1] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2002م، ص19
[2] بشير مفتي، مرجع نفسه، ص263
[3] مرجع نفسه، ص189

الضياع والشتات والغربة وعدم الانسجام معها كما رأينا، وثانيها الهجرة والاهانة بالنسبة للهادي بن منصور، وثالثها التشويه والخراب وتحطيم الأحلام، لأنها مدينة المتناقضات.

كذلك نجد حضورا للمكان في رواية أخرى للكاتب (واسيني الأعرج) وهي رواية" حارسة الظلال" هي الأخرى تميزت بتعدد الأمكنة وكان حضور المكان فيها عنصرا مكونا للرواية فنجد في هذه الأخيرة عنصر البحر وهذا العنصر الذي عادة ما يطبق تسميته على كل تجمع كبير للمياه أو هو تجمع مائي كبير كما يعد من الأماكن المفتوحة الواسعة المترامية الإطراف التي يقصدها الناس للطب للراحة والاستجمام، آو تستخدم كأمان عبور من ضفة إلى ضفة أخرى.

أما في الرواية فتظهر أهميته من خلال الاختلاف الذي يحمله والذي ينعكس على شخصيات الرواية فتارة يحتل معه الإحساس بالخوف كما نلاحظ في قول السارد: " اعترتني أحاسيس غريبة للحظة من اللحظات خيل إلى أنني اسمع صرخات ركاب السفينة اليائسة التي سرعان ما ابتلعها البحر لأول مرة أدرك أن البحر لا يترك ملامسه أو وجهه يمحو كل أثر حي ولكن أحاسيس التربة التي تمحو كل شيء ولا يحتفظ بأصداء تكسرت الأمواج العتيقة"[1]

وتارة يحمل معه أحاسيس تبعث على الغموض في قوله: "في فمرة لم أستطع القيام بآي شيء إلا التفكير في هذا البحر الذي يعرف كيف يحتفظ بأسراره ولا يحتفظ إلا بالمتكسرات العنيفة لأمواج ضائعة غامضة ودون ذاكرة."[2]

[1] وسيني الأعرج، رواية حارسة الضلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دار الطبع، 2015م، ص53

[2] مرجع نفسه، ص187

وفي أحيان كثيرة يحمل معه إحساس بالهدوء والسكون الذي يتميز به البحر" كان هادئ وأملسا وأمواجه المتعانقة تكاد لا ترى من كثرة هدوئها وانكماشها ولونها الأزرق الغامق القريب من السواد ومرقه البياض الناصع المرتبك"[1]

فمن كل ذلك نلاحظ جليا أن تلك الاختلافات التي ميزت هذا المكان هي ما ساعدت في تشكيل جمالية كبنية وذلك لاجتماعها مع الشخصية وزمن وقوع الحدث.

ونجد كذلك حضور المكان حضورا قويا ما زاد من جمالية الرواية "الجرح الأخير" للكاتب(بركات جمال الدين) باعتبار المكان أهم عنصر في العمل الروائي لأنه يقوم بدور فاعل فبي بنائها وتركيبها، فمنه تنطلق الأحداث وفيه تسير الشخصيات حيث آن الراوي في رواية" الجرح الأخير" جسد مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوح والمغلق، وبين العام والخاص، والداخلي والخارجي وفي هذه الرواية نجد حضور المكان حضورا فاعلا حيث تأخذ على سبيل المثال المكان المغلق مثل: البيت حيث أنها تتميز بمحدودية مساحتها وانغلاق جدرانها وصغر حيزها وهي تشغل حيزا مهما من حياة الإنسان، إذ أنها غالبا ما تكون مصدر راحة وامن وطمأنينة ولها دور كبير من ناحية الجانب النفسي لإنسان فهو يحقق ذاته من خلالها إذ يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية.

حيث يصف لنا الكاتب هذه الحجرة ويقدم لنا ما فيها وهذا في قوله: " فتحت الباب ودخلت الغرفة.... هنا جرائد مرمية وأخرى هناك.... مقاعد لوحيه التفت كما لو تتسامر حول مائدة هزيلة.... في الركن الأيمن انتصبت لوحتان كبيرتان من الأرضية حتى السقف.... نظر إلى سريره وقد تكدست فوقه أغطية وألبسة شتوية."[2]

[1] مرجع نفسه، ص183

[2] بركات جمال الدين، الجرح الأخير، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص80

تمثل هذه النقطة تحول في حياة البطل، وتكون المكان الذي أثره بعد مغادرته لمسكنه الكائن في القرية، حيث كان يشعر في هذا المكان بمعنى الغربة الحقيقي وهي تحفة في سرد مية مثقلة والتي غالبا ما تزوره لحظات الوحدة حين يعود احد زملائه في العمل من زيارة أهله.

كما لا تخلو رواية" الأسود يليق لك" لـ: أحلام مستغانمي من تجلي المكان، وقد احتوت على ثنائيات ضدية منها المكان المغلق والمكان المفتوح. تعتبر مدينة باريس المكان الرئيسي أو المركز الذي تدور فيه عدة أحداث في الرواية، كما هو أيضا المكان الذي يلتقي فيه العاشقان وهو الملاذ الأهم بالنسبة لهما ويتضح من خلال ذلك"لماذا لا تقيمين في فرنسا إلى أن يهدا الوضع"[1].

فمدينة باريس في الرواية توحي بأنها مدينة الملوك والطبقة البرجوازية" دلالة الفخامة والأناقة".

- **الأماكن المغلقة**:المكان المغلق هو الذي حددت مساحته ومكوناته، من بين الأماكن المغلقة في الرواية:

1- الشقة:

هي من الأمكنة التي تحتفظ أفكار وذكريات وأحلام إنسانية، فمن دونها يصبح الإنسان مشتتا، كما تعتبر الشقة أيضا من خلال الرواية أن لها عدة دلالات مختلفة وهي كبؤرة للحكاية ومنطلقا لحكي، فهي ليست مجرد مكان يقطنه أشخاص بل مكان الإنس والراحة والمشاعر الجياشة والأحاسيس.

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب، ص126

وكذلك يقوم المكان ــ الشقةــ على انفصال واتصال ففي بداية الرواية عندما عرض البطل الشقة للبطلة قال لها: " هاته الشقة هدية لكي... كنت محظوظة قل ما تعرف شقة للبيع كهاته"[1]

فكانت العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في الشراك وباعتباره مكان مانحا للراحة موفرا للمتعة ويوضح من خلال المكان انه اثر ايجابيا على البطل، ورغم كل ذلك فهو يبقى مجرد مكان التقيا فيه لان السعادة لم تكتمل مع البطلة فكانت بالنسبة له مجرد عشيقة يتسلى معها ويتبن ذلك من خلال الرواية: " توقعت سيغادر من الشقة إلى بيته بعد العشاء، لكن عندما طالت يهما السهر بدأت تتأكد بان زوجته قد سافرت... مر عام منذ تعارفنا الليلة فقط يضمها إليه في السرير"[2]

فالمكان كان هنا الحلم الذي له علاقة بالبناء التي طمحت لها البطلة."... كل شيء يوهمها أن غدت ربة هذا البيت الذي راح كمرصد سياحي يرافقهما في زيارته ولكن سرعان ما يحول الحلم والبناء وتحقيق الأحلام إلى وهم وهدم التحطيم"[3]

2- الأستوديو:

هي غرفة مهيأة بإمكانيات عديدة من اضاءات وخلفيات التي تساهم في إعداد صورة جميلة متكاملة العناصر، وهو بالنسبة لها خشبة المسرح التي كالملل رغبت الوصول إليها لتكشف عن موهبتها.

[1] مرجع نفسه، ص207
[2] مرجع نفسه، ص217
[3] مرجع نفسه، ص219

فيتبين لنا من خلال هذا: " غادرت الأستوديو مبتهجة كالفراشة."[1] **إنها الهدايا التي تلقتها منذ أن عانقت ابدي الشهرة، وهي صلات الورد وباقات الأزهر التوليف التي لم تتمتع بها في حياتها سوى هذه الفترة التي أصبحت مشهورة.**

3- الفندق:

هو المكان البديل دلالة على عدم الاستقرار وعدم الانتماء إليه، هو مكان يلعب دور التعويض أي نقص الحنين، ويتضح ذلك من خلال قول السارد: " لا شيء سواه لان المكان أكثر سترا."[2] **اختار السارد هذا المكان على غاية يقصد من ورائها تعويض نقص الحنين.** فكانت هالة تقيم في فندق متواضع ويتضح في ذلك: " يا الله ــ انه الآن ينظر إلى كل شيء يائس وبشع خلفها ويتامل فوضاها وبقايا المتواضع على طاولتها."[3]

- **الأماكن المفتوحة:**

1- المطار:

يمثل مكانا اعد للسفر ة التنقل، الذي يضم فيه جميع الناس ومن كل الأجناس المختلفة، فالمطار يمثل مكان استقبال الضيف إي إن هذا المكان يبني ثنائية الاتصال والانفصال ويتضح ذلك في القول التالي: " فليكن موعدنا في مطار شارل ديغول."[4] **أي هنا كان أول لقاء هالة مع طلال ولكن لن يكن هناك تعارف فالمطار له أهمية ومكانة في الرواية بم احتوت به الرواية من دلالة ووظائف متعددة.ففي بداية الرواية كان مجرد مكان تحط رحالها فيه، أولا باعتباره مكان للعمل."**

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب، ص21

[2] مرجع نفسه، ص135

[3] مرجع نفسه، ص137

[4] مرجع نفسه، ص306

نوات المضيفة معطفها"[1] ومن جهة أخرى هو المكان الذي يلتقي وتجتمع فيه الناس بعد الفراق والغياب.

2- غابة بولونيا:

إن هذا المكان يمثل منبع الحياة بالنسبة لهالة وطلال ويتضح ذلك في: " اصطحابك في فسحة جميلة في غابة بولونيا، سأجعل كل الأشجار تعتذر لكي."[2]**أي طلال يطلب الاعتذار من هالة.**

فجمال الطبيعة في الغابة اكسبها أهمية في الرواية إلى درجة أن السارد ترك الطبيعة تعبر عن نفسها." برغمالبرد كان كل شيء يبدو جميلا كقصيدة شتوية، كما لو كانت كل الكائنات تتودد للعشاق، أو تتودد له هو بالذات ا يكون اشترى ودها؟ الأشجار التي يعرف أسماءها ونسبها ومواسم اخضرارها ومن أي بلاد الله الواسعة جيء بها."[3]

لقد استعمل البطل هذا المكان لإرضاء البطلة هالة التي أغضبها." هالة ما أجملك غاضبةٍ.... ولأنك كبيرة ستغفرين لي سأجعل كل الأشجار تعتذر لكي."[4]

نستخلص مما سبق أن أكثر الأماكن التي كانت فاعلة حقا في أحداث الرواية تتمثل في أماكن مفتوحة ومغلقة ومن بيتها: الفندق، الشقة، المطار الذي يمثل بؤرة الحدث والبرنامج الرئيسي في الرواية.

- ونجد أيضا اختلاف الأمكنة في رواية (كامارد رفيق الحيف والضياع) لـ: الصديق حاج احمد بين مكان مغلق ومكان مفتوح ولكل منهما صفاته، ونحن في دراستنا للأمكنة المغلقة والمفتوحة في الرواية، سنقف على الأماكن التي عاش فيها البطل (مامادو) والتي سافر إليها.

[1] مرجع نفسه، ص57

[2] مرجع نفسه، ص298

[3] مرجع نفسه، ص175

[4] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب، ص175

- **الأماكن المغلقة:**

1- البيت:

يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه" فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها، فالبيت يعد أهم مكانا في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفو لي كما سماه غاستون باشلار"[1]

وقد شغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ يعتبر ملجأ كل إنسان بعد يوم من الشقاء والعمل والعناء، وتعددت تسمياته منها: الدار والبيت والمنزل والشقة والقصر. بيت عائلة(مامادو) هو المكان الذي عاش فيه البطل في الفقر والشقاء، يقع في حي شعبي يقول(مامادو)" انزويت بالسقيفة المظلمة التي أنام قربها برحبة البيت ليلا، تمددت على الحصير، هي سقيفة مظلمة مستطيلة، صبغت جدرانها بدخان حطب التدفئة والطهي شتاءا.... سقف هذه الأخيرة مغطى بأعواد شجر الكرنك، تتدلى منه أطراف أسماء تلاد نالت هي الأخرى حظها من الغبار والدخان، حتى خلصت التي بها نسبة من خيوط النايلون"[2] . فهو بيت من خلال الوصف يدل على الوحشة والقلق كما يشير إلى تعفن الحياة، فهو بيت يدل على وضع اقتصادي واجتماعي متردي، أما مطبخه: "فمكان نستطيع القول انه(مطبخ) إلا من باب معرفة الأشياء لأماكنها فقط، أما في الحقيقة فهو أبشع ما يكون في خيال المتوقع...."[3]

بيت جارهم (موطاري) والد ادريسو" كان الباب الخشبي لبيتهم، الباب الوحيد بالحي المصنوع في ورشة النجارة في المدينة."[4] فهذه البيوت من خلال وصفها دلالات على الفقر والشقاء فهي تعبر عن أصحابها يقول(مامادو)" وجدت أمي جالسة مسمرة وسط الرحبة، تعتقد بتشابك أصابع يديها على

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص75

[2] الصديق حاج احمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص66

[3] مرجع نفسه، ص65

[4] الصديق حاج احمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص76

ساقيها أخي بقربها مرتفعة يدها على الوسادة رثة من عهد جدي سلمت عليها جلست بيمنى أمي الضوء خافت هناك عند مدخل طه الرفقة(هرة)"[1]

1-المقهى: مكان مغلق باعتباره يقع داخل مبنى، مكان مفتوح لأنه يستقطب اللقاءات العامة والخاصة،

وصف البطل هذه المقاهي التي زارها بمدن أحلامه كما يلي:

- **مقهى الانترنيت:**

يصف لنا (مامادو) مقهى الانترنيت الموجود بالمدينة بمدينة نيامي، والذي نعته بكوخ الانترنيت يقول: "بالله عليك كيف تطلق على هذا المكاناسم(Grecybafe)"[2] مساحته لا تتعدى تسعة أمتار مربعة ألقيت في جوفه بشكل غير متناسق، أجهزة كمبيوترية مستعملة قليلة تكاد حروف وأرقام لوحها تمحو مع شاشتها الباهتة"[3] ويضيف أيضا آن"سقفه مغطى بالزنك وغير مبلط وليس مدهون كذلك"[4] فهذا المكان لوحة فنية لتضاريس الفقر والبؤس وانعدام الوسائل الترفيهية عند السكان الحي الشعبي بمدينة نيامي بالنيجر.

- **مقهى الامازيغي أيدير:**

يقع بعين فزام يصفه (مامادو)" مقهى بسيط لكنه وبكل إنصاف أحسن من مقاهي عاصمتنا ومطاعمها ربضنا بطاولة جديدة مركونة بزاوية من المقهى، كان هناك كاماريون آخرون في المقهى لعلهم جاؤوا قبلنا الغبار يلبس رؤوسهم ووجوههم"[5] فالمقهى يعتبر احد العلامات المكانية البارزة فهو

[1] مرجع نفسه، ص92

[2] مرجع نفسه، ص44

[3] مرجع نفسه، ص44

[4] مرجع نفسه، ص65

[5] مرجع نفسه، ص288

مكان يستقطب كل الناس على اختلاف مستوياتهم وانتماءاتهم، وفي الرواية ورد على انه مكان للاستراحة من تعب الطريق يقول(مامادو)" هي فرصة للاستراحة بأحد المقاهي القريبة"[1]

و بينت لنا الرواية أن المقهى ليس للتسلية والاستراحة فقط بل هو أيضا مكان لقاء ومناقشة قضايا مهمة يقول (مامادو)

(الو أهلا اليكس)

(نحن وسط المدينة)

(أين نلتقي؟)

.....

(اوكي باي رفيقي)."[2]

يقول" مامادو" واصفا اللقاء بينه وبين رفيقه" الكيس" في مقهى القاهرة بتمنراست" خرج اليكس امام باب المقهى، لوح لنا بيده اليمنى، اشرنا له من بعيد بأيدينا كذلك... وصلنا المقهى، سلم علينا بحرارة، ولجني المقهى الحركة صاخبة، شباب من كل الجنسيات، جزائريون من كل النواحي، ليكاماراد من كل الجهات.... الدخان كثيف، الموسيقى بلعتها أصوات الجالسين".[3]

[1] مرجع نفسه، ص285

[2] الصديق حاج احمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص288

[3] مرجع نفسه، ص289

- **الأماكن المفتوحة:**

1-المدن:

ومن بين المدن التي وردت في الرواية:

- **مدينة عين قزام:**

ومما ورد في وصفها: " البيوت أكثرها طينية، قليلها أسمنتي، الطريق شبه معبد، وجوه الطوارق باللثام، يرتدون بازانات زرقاء، صفراء، خضراء، نساء بيضاوات جميلات، يلتحفن قناع(تسغنس) رفقاء الأفارقة أو قل عنهم(ليكاماراد) وهذا هو الاسم الشائع لنا ابتداء من هذا المقام، هم الآخرون يتجولون في المدينة بكل طلاقة وحرية."[1]

- **مدينة تمنراست:**

(باريس ليكاماراد)، وهي كما يصفها" مامادو"" المدينة في بدايتها، تبدو كما لو أنها عشوائية وقصدرية..... الجو مستلطف نوعا ما، بيوت طينية وزنكية متناثرة هنا وهناك، الماعز كالقوافل على الطريق."[2]

إن مدينة تمنراست هي تجمع المجتمعات اثنيه مختلفة، بيض، سود، أفارقة، زنوج، الطوارق، فهي خليط من الأجناس البشرية.

[1] مرجع نفسه، ص155

[2] مرجع نفسه، ص179

– مدينة ادرار:

يسميها ليكاماراد بـ "(روما ليكاماراد)"[1]، وهي تدخل ضمن أحلامهم، يصفها"مامادو" قائلا: "الحركة هادئة وسط المدينة، أكثر ما شد انتباهنا، تشابه المعمار الادراري مع معمارنا الإفريقي، في مدن

(اقادز) و(طاوة) و(شاليت)."[2]

2– الأسواق:

السوق مكان تجاري، وقد شكلت الأسواق ظاهرة مميزة في مختلف الحضارات واهتم بها الرحالة والمؤرخون وحتى الرواة في كتاباتهم.

استثمرت الرواية الخصائص العامة لهذا المكان، حيث تبرز لنا حالة السوق في مدينة نيامي في صورة مزدحمة." الحركة والضجيج يبلغان ذروتهما اللامتناهية، خلال فترة منتصف نهار نيامي، لاسيما بهذا المكان من السوق الكبيرة.... الدخان يعلو المكان"[3]

3– الأحياء الشعبية:

ـ حي Gمكلى: المكان الذي تنطلق منه أحداث الرواية، صورة حية للفقر والبؤس الشديد بهذا الحي من خلال وصف البطل "مامادو" "بيوت طينية بائسة مغطاة بشجر الكرنك، الأوساخ

[1] الصديق حاج احمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص288

[2] مرجع نفسه، ص31

[3] مرجع نفسه، ص61

والقمامة، في كل مكان دون استثناء..... أطفال نصف عراة، نساء ضامرات، شيوخ خماص، أشياء لا تخطر على البال."[1]

ـ يصف الروائي حالة الجهل والفراغ والتخلف بلسان"مامادو" حيث يقول: "في حيينا القصديري(Gمكلى)، الواقع على الضفة الضاحة من نهر النيجر، لا توجد لنا نوادي أو مقاه شبابية نختلف إليها، لدغدغة أحلامنا"[2]

ـ حي الشاطو: حي قصديري فوضوي بناياته طينية هشة قصيرة بنيت بشكل عشوائي، "أثار العجلة في إقامتها باد للعيان... كابلات الكهرباء المجرورة من الأحياء المحاذية"[3]

إن هذه الأحياء الشعبية يمكن القول عنها أنها تسلب بعض حقوق هؤلاء الأفارقة وحرياتهم وكان مصيرهم فرض عليهم، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية.

ـ دلالة الأماكن في رواية الزلزال:

جاءت رواية الزلزال مفعمة بالأماكن الموجودة آنذاك في قسنطينة والتي لا تزال إلى يومنا هذا، والتي تحدث عنها (الطاهر وطار) بكثرة ووصفها في رواياته هاته، فالمكان عند (الطاهر وطار) لم يتحدد كمدينة محايدة مجرد حجارة واسمنت، وصخور بركانية، ولكنها تعني شيئا أخر يسري في الدم، تماما كالكائن الحي. وبالتالي سنعمد إلى تقديم بعض الأماكن المفتوحة باعتبارها أكثرا لأماكن تواترا وكثافة في هذه الرواية.

[1] مرجع نفسه، ص23
[2] مرجع نفسه، ص36
[3] مرجع نفسه، ص194

1- الجسور:

تتوزع رواية الزلزال على سبعة فصول، بحيث يحمل كل فصل اسم" جسر" من جسور مدينة قسنطينة فتبدأ بجسر" باب القنطرة" وتنتهي بجسر " الهوى" وعلى هذه الصورة تنمو جل أحداث الرواية وهي تتقلب جغرافيا من خلال انتقال الشخصية الرئيسية من مكان إلى أخر.

جسر باب القنطرة: وهو مكان مفتوح عام، بحيث يعتبر" باب القنطرة" المحطة الرئيسية التي نزل فيها بو الأرواح اقل ما لفت انتباهه ذلك الجسر. وهو أفضل جسور قسنطينة السبعة" عريض وقصير وسرعان ما ينسى الإنسان الهوة بينه وبين الوادي، يتميز بخطورة الأشجار وتمايز البنيان، بالإضافة إلى وجود الثانوية وكذا المستشفى ومخزن الحبوب...."[1]تعجب بو لرواح من الوضع الذي آلت إليه قسنطينة، والتغير الذي طرا عليها. وهذا ما جعله يتقزز من الوضع الذي أصبحت عليه مدينة قسنطينة اليوم" الحق، الحق، المدينة انقلبت راسا على عقب. زمن الفرنسيين كانت هادئة شكل ملفت (....) وتتألق الأنوار وتنطلق العطور من الغادات الأوروبيات و الاسرائليات اللائي يملان الشوارع كالحلويات، بهجة وحبورا....."[2]

[1] طاهر وطار، الزلزال، دار موفم للنشر بالجزائر2013، ط جديدة، ص6

[2] المصدر نفسه، ص7

الفصل الثاني

(جماليات المكان في رواية "الرايس")

أولا : الفضاءات المكانية التي دارت فيها أحداث الرواية

أولا: بين أحداث الرّواية والفضاءات المكانية:

يعد المكان أهم عناصر العمل الروائي ذلك أنه يقوم بدور فعال في بناءها وتركيبها فمنه تنطلق الأحداث وفيه تسير الشخصيات فهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرواية وأحداثها. حيث أن الراوي جسد مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوح والمغلق، وبين العام والخاص، وبين الداخلي والخارجي، وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة ابسط ما يمكن أن تقول عنها أنها ذات نكهات مختلفة أعطت للنص ذوقا وإيقاعا وصدا، ذلك أم التعامل مع الأمكنة لم يكن تعاملا حسيا وجغرافيا جافا وإنما كان تعاملا فني فيه من الإحساس والمشاعر.

ننطلق في هذا المبحث إلى إبراز أهم الأمكنة في الرواية وذلك انطلاقا من ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق من خلال دراستنا لرواية: الرايس لهاجر قويدري يمكننا تحديد الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة التي وردت في ثنايا الرواية.

1- الأماكن المغلقة: هي الأماكن ذات المساحة المحدودة مثل الغرف أو التي تبعث الخوف مثل السجون.

أ – السفينة: وهي وسيلة تقل عامة للإنسان والبضائع فوق الماء استخدمها الإنسان منذ القدم لتنقل على المساحات المائية وهي أحد أعمدة التجارة والنقل الحديث . يقول بفاريتو واصفا السفينة» كانت السفينة نركبها فسيحة وحديثة البناء تدعى فرقاطة مفتاح الجهاد، بها مدفعية وراية كبيرة لدولة العثمانية أشرعتها الملفوفة تنتظر الرياح حتى تسترسل في قوامها، وبها عدد من البراميل في الحواف وكأنها وزعت حتى لا نكفل في القفز إلى البحر "[1]

من خلال وصف الروائي لسفينته فهي سفينة ضخمة مجهزة ومثقلة بالأسلحة والمدافع وقد بينت لنا الرواية أن السفينة سفينة حربية أعدت من أجل مواجهة العدو والقضاء عليه كان القلق

[1] هاجر قويدري، الرايس منشورات ظفاف، لبنان طبعة واحد، 2015، ص12.

والتوتر يلتهمان بفاريتو وذلك بدا واضحا في قوله : لم أتقبل وضعي الجديد ولم أتمكن من إقناع نفسي من تقبله ... بأي حق يحملوننا إلى هناك وماذا سنفعل ؟ ؟ (...) إن زوينا إلى ركن مهمل على ظهر السفينة وحاولت خطف غفوة لا شيء يجعلني أهدأ غير غفوة عميقة، مادمت قد ضيعت كل شيء"[1]

بدت رغبة بفاريتو في أخذ قيلولة على ظهر السفينة شبه مستحيلة» بدأت رغبتي في النوم شبه مستحيلة فوق هذه السفينة وهي مأهولة ب 50 شقيا يتشاجرون ويهمسون لبعضهم البعض ضجيجا"[2]

كانت السفينة بمثابة سجن كل شيء فيها محرم لم يسمح لي الحراس بالاتكاء على حافي السفينة حتى أرمي للبحر ما يجعلني أتلوى"[3] ويصف لنا علي طاطار أول رحلة بحرية له وعملية ظفر بغنيمة جعلت حميدو فخورا به جدا» صعدت إلى ظهر السفينة فهرع إلي عدد من البحارة كان أحدهم فوق لوح الأشرعة يصف السفينة القادمة نحونا قال أحدهم :

" إنها فرصتنا الحقيقة لنظفر بهذه الغنيمة ونثبت مدى شجاعتنا في أول رحلة لنا[4]" ويقول موضع أخر واصفا لموضع الهجوم» جهزنا المدفعية وصرنا نقترب أيضا لم تكن سفينتنا تحمل هوية معينة، لقد نزعنا الراية العثمانية وقررنا أن نهاجم . تقدم البحارة الذين كانوا يشتعله حماسة وتصميما من السفينة توزعوا على المدافع الأمامية وصاروا ينتظرون الأوامر[5]"

[1] هاجر قويدري الرايس . منشورات ص 8

[2] الرواية ص 8

[3] الرواية ص 9

[4] الرواية ص 87

[5] الرواية ص 87

حقق علي طاطار انتصارا وظفر بالغنيمة» شربت انتصاري ذلك اليوم مرتين، الأولى عندما نجحت بالظفر بالسفينة البرتغالية الثانية عندما التحق بنا حميدو أخر النهار» وهنئني على ذلك[1]"

كما حضرت الفينة في رواية الرايس في حادثة تحطيم السنبك واليسو اتهمت تحطيمه إلى حميدو الذي كان يجد به ربط السنبك في مرسى هارون لكنه لم يفعل لان مرسى هارون لم يكن يتسع لسنبك واحد وطلب حميدو معاينة المكان في رسالة قدمها وكيل الحرج الى اشتباكات

"إلى حضرة الداي حسين باشا والى واله المصون خير الدين أرسل الكم مع التاجر القادم من طنجة فدية الرجال الأربعة الذين هم في ذمتي لو أنكم قمتم بمعاينة مرسى هارون ستعرفون أنني كنت على صواب ولم أفعل ذلك عمدا فأنا خادمكم الذي لا يعصي لكم أمرا، ولو أنكم غفرتم لي فأحضرت لكم عدد ألواح السنبك المحكم سفنا وعدد مساميره قصرا، ولن أتفانى في خدمتكم[2]"

خادمكم الأمين حميدو بن عل

2- البيت :

يشغل البيت حيرا مهما في حياة الإنسان، إذ غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة فيلعب دورا كبيرا في الجانب النفسي للإنسان . ذلك أنه يحفظ ذكرياته وأحلامه وأفكاره فمن دونها يصبح الإنسان مشتتا . لان البيت يعتبر مكانا مثاليا تجتمع فيه أسباب السعادة المفقودة، إذا يعتبر البيت ملجأ لكل إنسان بعد يوم من الشقاء والعمل والعناء وتعددت تسمياته منها : الدار – البيت – المنزل – الشقة والقصر، فالبيت يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع . ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه

[1] الرواية ص 87

[2] الرواية 74

" فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها، فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي كما سماه غاستونباشلار[1]"ويقول أيضا» البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف الإنسان في العالم، كما يدعى بعض الفلاسفة الميتافيزقيون المتسرعين فانه يجد مكانه في مهد البيت[2]"

إذ يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية دون أن يكون هناك تدخل من طرف الثاني ومن خلال رواية الرايس نجد أن الروائي فار بوصف البيت الجديد من حيث الشكل إذ يقول» بدا البيت الذي انتقلنا إليه غريبا وضيقا نوعا ما لا يصلح للميت على الإطلاق لقد صب الزيت وأشعلوا النار في كامل أرجاءه من أجل أن تتلاشى أثار الطاعون، كان لونه الأسود مخيف جدا، ولعل ذلك ما جعل والدي يثور على الرجل الذي ينتظر عند مدخل المدينة وقادنا إلى البيت[3]"

من خلال الوصف نجد أن البيت يدل على الوحشة والقلق وهو مكان بائس غير صالح للسكن أو بالأحرى سمي بيتا للمجاز فقط مما أثار غضب الأب حيث يقول» ألم تأخذ ثمن طلاء المنزل يا هذا . ماذا أفعل الآن وأين اذهب بأولادي ؟[4]"

بيت العمة (أم حميدو)» ذهبنا فعلا إلى بيت عمتي لم أتخيل أن يكون بيتها قريبا من إلى هذا الحد، لا يفصل بيننا سوى ثلاث بيوت متلاصقة بعضها ببعض[5]"

إنهاء تجهيزات البيت الجديد» عندما ذهبنا إلى بيتنا الجديد بعد أن تم طلاءه وتزينها[6]"

[1] غاستونباشلار، جماليات المكان، ص75.
[2] غاستونباشلار، جماليات المكان، ص75.
[3] الرواية، ص21
[4] المصدر نفسه، ص21.
[5] الرواية، ص 21.
[6] الرواية، ص 22

انعكست صورة البيت من موحش إلى بيت يرمز إلى الأمن والاستقرار. وتظهر مظاهر الحزن والأسى في بيت العمة (أم حميدو) من خلال» رافقت رجال أخوتي إلى منزل عمتي من أجل مساعدتها في طعام العزاء (...) كنت أطهوا وأنضبوا وافتح الباب إلى القادمين إلى العزاء طولت ثلاث أيام وأنا أقوم ذلك عن طيب خاطر[1]"

لكن» في اليوم الرابع نظفت البيت للمرة الأخيرة وجعلت كل شيء إلى مكانه الأول وعدت إلى حياتي كما كنت[2]"

تقول مريم واصفة بيت عتمتها» لا يزال بيتها نضيفها منظما تضيف له النباتات العطرية التي تحرص على الاعتناء بها سحرا خاصا[3]"

« بكت العمة زوينة فهي الأكثر دراية بهذه الأمور بيتها مليء بهذه الأعشاب الطبية[4]"

ـ يقول وكيل الخرج واصفا بيت السيد علي "انه بيت يشبه الخراب، لقد قمت بحفر أرجاءه . ونزعت جدرانه بالكامل[5]"

فهو بيت من خلال الوصف يدل على الوحشة والخوف والرعب وهو مكان لا يصلح للحياة» لم أنشأ المبيت في بيت السيد على ليلة واحدة، كان بيته ..[6]"

ـ أراد حميدو منذ وقت طويل أن يشتري بيت السيد علي فجن جنونه عند تلقيه خبر بيع البيت من قبل وكيل الحرس إلى» خوجة الغنائم يحي مديلي»

---

[1] الرواية، ص 31.
[2] الرواية، ص 31
[3] الرواية، ص60.
[4] الرواية، ص62.
[5] الرواية، ص91
[6] الرواية، ص89.

وعلى لسان "يحي مديلي" « لا أعرف لماذا أثارت ثائرة حميدو، عندما علم أن وكيل الحرس قد باعني بيت السيد علي، لقد صار يضرب الأرض برجليه ويقول أنه كان يريد البيت منذ وقت طويل[1]"

كان كل شيء يمضي سريعا حول مريومة وهي لا تريد الانتقال إلى البيت جديد، التي كانت تتمنى لو تدخل هذا البيت وهي عروسة إذ تقول» أريد أن أدخل هذا المنزل عروسة[2]"

" لم يفهم رجفت عيوني وهي لا تكاد تصدق ما يحدث، لماذا لا ينظرون لي وهم يجمعون أشيائهم ويستعدون لرحيل إلى المنزل الجديد ؟ لماذا لا ينتظرون حميدو حتى يحملني إلى تلك الغرفة عروسة ؟[3] "

المنزل الجديد :» دخلت ملية المنزل الجديد أولا وبدأت في إطلاق الزغاريد المتتالية[4]"

أعجبت مريم بالمنزل الجديد "كان المنزل الجديد جميلا جدا[5]" إلا المفاجأة التي هزت أطراف البيت الجديد في ذلك المساء هي زواج أخي مزيان» إلا أن المفاجأة التي هزت أطراف المنزل الجديد في ذلك المساء (...) لقد أحضر مزيان امرأة جميلة جدا معه، أجلسها في دار الضيافة ثم قال لها :

لقد حصلت اليوم على وظيفة حوجة لغنائم بمناء دزاير وإكراما لذلك وهبني باشكاتب الداي هذه السبية، ولكن أرفض ان تكون لي سبية لذا لقد أعتقتها وتزوجتها على سنة الله ورسوله[6]"

قام خوجة الغنائم بحي مديليبا عادة بيع البيت لحميدو ولكن بضعف الثمن الذي اشترى به المنزل بعد أن تم اقناعه من قبل البحارة فوافق على بيع البيت» ولكن البحارة التفوا حولي وجعلوني

[1] الرواية، ص 93.
[2] الرواية، ص 118.
[3] الرواية، ص 118
[4] الرواية، ص118.
[5] الرواية، ص120
[6] الرواية، ص120.

أوافق على إعادة بيعه، بضعف الثمن الذي اشتريته به، لم أكن لارفض عرضا كهذا[1]"

منذ سنوات والحاشية في القصر لا تنسى أن ثروة السيد علي لا تزال مفقودة[2]" لم يذهب يحي مليلي بعد إلى منزل السيد علي ولم يبحث عن تلك الثروة المفقودة ومن أخذه قرار بيع البيت إلى حميدو ذهب مباشرة إلى منزل إذ به يجده كمنازل الأشباح خاليا على عروشه» لم أكن قد ذهبت إلى البيت ولم ابحث فيه على خيط جديد يصلني فيه إلى ثروة السيد على[3]" "ذهبت بعد ذلك مباشرة إلى بيت وكيل الحرج قد أحرج كل ما فيه من أثاث ثم بدأ يحفر في كل مكان لم أتوقع أن أجده بتلك الحالة المتقدمة من الخراب، قد نزع عنه أبوابه ونوافذه، بل وأقتلع زنيجه وكل رخامه، كان يبدوا وكأنه بيت للأشباح[4]"

كانت فرحة حميدو بشراء منزل السيد علي بادية على وجهه على الرغم من الحالة المزرية للبيت فأنه أن صلح لشيء سيكون إسطبلا للحمير . "على عكس حميدو الذي لم أره مسرورا بهذا الشكل منذ زمن طويل، ولا أفهم لماذا شراء بيت السيد علي، رغما أنه لا يصلح إلا أن يكون إسطبلا للحمير وقد نبشوه كما تنبش الكلاب القبر[5]"

حميدو يرى أن هذا البيت سيجعل منه بيت أحلام حميدو" حميدو قال لسنتياغو أنه سيجعل من البيت بيت أحلام[6]" يعتبر البيت ملجأ كل إنسان بعد يوم من الشقاء والعناء وكن في زاوية الرايس جاء عكس ذلك "

" هل ستجهز بيت السيد علي من أجل زواجك"

---

[1] الرواية، ص 93.
[2] الرواية، ص 91
[3] الرواية، ص93
[4] الرواية، ص 93.
[5] الرواية، ص 108.
[6] الرواية، ص108.

لقد صدمني قائلا:

في اليوم الذي تراني فيه املك مفتاحا لبيتي أعود إليه كل مساء توقف عن منادتي الرايس حميدو لأنني سأقص شاربي وأغسل الأواني مع النساء"[1]

البيت بفظ أفكار وأحلام وذكريات صاحبيه فمن دونه يصبح الإنسان مشتتا وفي رواية الرايس تعددت البيوت فشراء حميدو لبيت السيد علي وتكليف مزيان صهريه بترميمه وتجهيزه حتى ينتقل جميعا للعيش فيه العمة أم حميدو مريم خطيبة حميدو مزيان وعائلة صهر حميدو كان هذا الخبر كصاعقة بالنسبة لمريومة التي لا طالما انتظرت حميدو ليعود ويتزوج بها ويؤسس حياة خاصة بهم، تقول مريم:» قبل أشهر جائني مزيان مهرولا ليخبرني أنه يحمل مفاتيح بيت جديد إشتراه حميدو، وطلب منه أن يقوم بترميمه وتجهيزه حتى ننطلقا جميعا للعيش فيه .

وقفت مستاءة

ننطلق جميعا للعيش فيه ى؟

نعم، لقط طلب مني حميدو أن أجهزه بحيث يتسع لكي، ولعائلتي، وللعمة زوينة[2]"

أنهى مزيان أشغال الترميم وقام بتوسيع البيت لكي يسعى لكل العائلة" لكنه أنهى من أشغال الترميم وقام بتوسيع البيت، وأضاف غرف جديدة، ونقل أثاثه وأثاث العمة زوينة، وصار الجميع ينتظر رحيلنا القريب إلى المنزل الجديد حيث يسكن عليه القوم، وأرفعهم شأنا[3]".

[1] الرواية، ص 108.
[2] الرواية، ص 117.
[3] الرواية، ص 117.

3- الغرفة:

تتميز بحدود مساحتها وانغلاق جدرانها وصغر حيزها وهي تشغل حيزا مهمت في حياة الإنسان، إذ أنها غالبا ما تكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة ولها دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان فهو يحقق ذاته من خلالها إذ يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية وفي رواية "الرايس" لم تكن مسرحا لوقوع الأحداث إنما كانت المكان الذي تلجأ إليه مريم خطيبة حميدو في الرواية كي ترتاح وتفكر هناك وتسترجع ذكرياتها» استدرت إلى الجهة الأخرى من الغرفة، وجعلت وجهي لصيق بالحائط، وفتحت صغيرة مريم الصاحية بداخلي . وعدت بالعمر إلى سن الخامسة[1]"

قام الروائي بوصف مكان توقع الغرفة داخل المنزل (البيت) إذ يقول» غرفتي الصغيرة تتوسط بقيت الغرف[2]"

-فالغرفة بدورها تحمل أسرار الشخصية . وهذا المكان يمنح صاحبه الراحة النفسية والهدوء للتفكير والتأمل . لكن في رواية الرايس جاء عكس ذلك» فمريم" لم تسع غرفتها حزنها الشديد الذي تحمله في قلبها ومكر زوجة» أخيها» مزيان منها في قولها» في الصباح الباكر لم أتوقع أن تخبر مريم والدها بما فعلته بي ملية . لقد جاء مزيان إلى غرفتي وقبلني من جبيني وقال لي :

-أغفري لنا يا غالية وددت لو أبرحها ضربا لكنها نفساء ماذا أفعل ؟

لم أتحمل قبلته فأجهشت بالبكاء في حضنه، لقد أهملني الجميع منذ زمن طويل خدي ترهل ولم يقبله أحد منذ دهر[3]"

[1] الرواية، ص 19

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] الرواية، ص 59.

غرفة مريم الجديدة .» هيأت لي قبل سنتين الغرفة التي سأتزوج فيها واشتريت لي سريرا من النحاس الأصفر وصندوق كبير من اللوح الأحمر المنقوش بدقة . كان قد أتى به حميد وهدية لوالدته لكنها فضلت أن يكون لي (...) عندما سيأتي حميدو ويرى ذلك سوف يحلق قلبه ويعجل الزواج[1]" أعجبت مريم بالغرفة التي قامت بتجهيزها العمة لها .

وهي من أهم الأماكن في المنزل التي يلجأ إليها المرء أثناء مرضه» وفي اليوم الخامس أحسست بالحمى وحر جسدي فجأة، بقيت أرتعش طوال اليوم، لم يقترب مني أحد، حتى أنهن أخذن فراش أبنائهم من غرفتي وأوصدوا أبوابهم بقيت وحدي أرتعش[2]"

بقاء مري مداخل غرفتها في صراعها مع المرض» الحمى" بمفرها .

الغرفة هي المكان الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية وبدون قيود. وهي مصدر راحة وطمأنينة للإنسان على عكس غرفة مريم في البيت الجديد في الزاوية التي كانت مزدرية إزعاج ورؤية الكوابيس المزعجة» استيقظت مرات عديدة تلك الليلة، كنت أعرف في عرقي الخافت، وأنا أشد على يد مريم الصغيرة حتى لا أصرخ ولا يتركني ذلك الكابوس أهدأ (...) حدث الأمر ذاته في الليلة الموالية، وليالي طويلة متلاحقة لم أذق فيها طعم النوم، كنت أرى في منامي وكأنني أتحسس أرض الغرفة، وهي تمتلئ بالماء، وشيئا فشيئا يتبلل فراشي بالكامل (...) فكأنما أموت غرقا[3]"

تجد مريم الراحة التي تبحث عنها في هذه الغربة والغريب أن غرفة مريم تم بناؤها فوق بئر لقول مريم « إن الغرفة التي أنام فيها مع مريم تحت البئر[4]"

[1] الرواية، ص 60
[2] الرواية، ص 32
[3] الرواية، ص 119
[4] الرواية، ص 119

تقول مريم واصفة لغرفتها هي وحميدو في البيت الجديد» بينما غرفتي الكبيرة وغرفة حميدو كانت الغرفة الأرحب والأجمل في المنزل كله إلا أنها مغلقة بالمفتاح[1]" رغم اتساع وجمال الغرفة إلا أنها تبعث الفرح والسرور في قلب مريم، لأنها لا تزال تنتظر حميدو حتى يعود ويعقد قرانها معها ويتزوجان في هذه الغرفة، إلا أن حميدو لم يشأ المبيت في بيت وظلت الغرفة مغلقة» لا يشأ حميدو أن يبيت في بيته مباشرة بعد العشاء، وضلت غرفته – غرفتي – مغلقة [2]" .

4- السجن :

السجن هو ذلك المكان المغلق المنعزل عن المجتمع يقيم فيه الشخص المذنب والذي يحرم من ممارسته لحريته فيه وهو مكان يعلن دوما عن عدائه وحربه ضد الشخصية، من خلال انغلاقه وضيقه وظلمة وبرودته . فهو مكان محبط واستلابي . فإذا كانت حريته الإنسان هي جوهر وجوده في الحياة فان السجن استلاب لهذه الحرية .

يحضر "الرايس" مكان ضغط نفسي يؤجج أحساس البطل بالألم والمرارة كلما عاد بالذاكرة إلى الوراء وهو يسترجع قضية دخوله السجن ظلما وذلك من خلال وشيت وشاها عبد الله إلى الداي وأخبره أن حميد خطط لتحطيم السنبك من الانتقام من حضرتكم لأنكم رفضتم أن تهبوه السفينة النابولية التي غنمها

لقد قلت لوكيل الحرس ألف مرة أن حميد لم يفعل ذلك عمدا .وأن حياتنا كلها كانت في خطر وربما لو لم يأمر بالنزول من السفينة والسباحة لهلكنا جميعا

[1] الرواية، ص 119

[2] الرواية، ص 143.

لكنهم جعلوني شريكا في الجرم المزعوم وأخبروني أن عقوبتي ثلاث سنوات مغلقة . وبعد فترة سيتم نقلي إلى سجن بيلكا لطيطري، وبالضبط إلى مقلاع الحجر في بن شكاو[1] .

ويصفه "علي طاطار" معاناته داخل السجن من الأعمال الشاقة : ضربت بمعول للحجارة الأكثر صلابة لوقت طويل، صليت كما أعرف للسماء للأشجار للعصافير وللنجوم أيضا . طلبت منها أن تجعل الخالق أن يخفف عني قليلا ورغم ذلك لم يخفف عني . ضلت حياتي حجرا صلدا هنا في هذا السجن البشع"[2]

يحمل السجن في هذا المقطع الكثير من الدلالات السلبية . فهو مكان ضيق وقهر وتعذيب والشعور بالاختناق والترجي من الله التخفيف عنه .

ويصف الزنزانة في مقطع أخر من الرواية» لكني هنا وفي هذه الزنزانة المظلمة[2]"

يحمل السجن في هذا المقطع دلالة سلبية أخرى . فهو مكان قذر مظلم فوكيل الحرس السيد علي لا يكترث للحالة التي وصل إليها ولا يهمه ماسيلحق بهي من عقاب في قوله :» في الحقيقة أنا لا أأبه لشيء، حتى لم قد يلحق بي لقد وصلت إلى نقطة النهاية، لقد شربت الوجع الكامل وارتويت كما أنه لا يوجد وراء هذه الزنزانة من أخاف عليه لد دفنتها بالأمس وما عاد هناك أحد يعنيني[3]"

لم يتعود وكيل الحرس السيد علي على الحياة داخل زنزانة بل اشتاق إلى ماضيه وهو يجوب البحار، اشتاق إلى لون البحر والى برد مياهه، صعبت عليه أن يحبس في زنزانة مظلمة كالفأر وهو من وزع عمره بالكامل في الفضاء الأزرق اللام تناهي يقول : لا أكاد أذكر شيئا الآن سوى اللون الأزرق الداكن للبحر العميق، حيث يسكن البرد الذي أحبت طوال عمري . برد مياه البحار المنعشة الذي

[1] هاجر بدري، الرايس، ص68.

[2] الرواية، ص 44.

[3] الرواية، ص 44.

كان يغسلني ويجعلني نقيا كل يوم . أما هنا في هذه الزنزانة فلا يزال يأكلني العرق . لذا من المستحيل أن أبدوا بحال أفضل وأنا اسحب أمجادي من تحت خصيرتي وأقول لها مرحبا بك بيننا يا أمجاد الماضي[1]"

ويقول في موضع آخر» صعب جدا علي كل هذا . صعبت الزنزانة على تجاوز وزع عمره بالكامل في الفضاء الأزرق اللام تناهي[2]" في هذين المقطعين سلب السجن حرية السد علي، مما أدى به إلى الحنين لماضيه كما كان حرا طليق في عالمه الأزرق اللمتناهي.

دخول علي طرطار السجن في رواية الرايس التي تدور أحداثها في مدينة الجزائر ظلما جعله يتاك من إن هذه المدينة لا تحبه وستصفعه كلما وتتها الفرصة، بحكم انه ليس بجزائري يقول:» كنت اعرف ان هذه المدينة لا تحبني وإنها ستصفعني كلما وتتها الفرصة، (...)وهاهي الآن تزج بي إلى السجن وتقول غنني كنت شريك حميدو في تحطيم السنبك، لا اعرف من أين أتو بهذه التفهات وقد وضعني وكيل الحرج في زنزانة لوحدي، وطلب مني قول الحقيقة"[3].

معاناة علي طارطار داخل السجن :» استلزم مني الأمر خمسة شهور من العناء الكبير في السجن الإنفرادي لا يزورني فيه إلا وكيل الحرج"[4]

يظهر السجن في الرواية أيضا من خلال علي الطرطار بعدم اقتراف حميدو الجرم الذي ألبسوه إياه ويأكد أنه لولا فطنة حميد لهلكنا جميعا وذلك على لسان وكيل الحرج مصدقا:» علي طرطار يؤكد أن حميدو لم يفعل ذلك عمدا، وأن أثق في علي طارطار كثيرا، هذا القام من مدينة دار منجيلر مدينة ولدني، كان يؤكد في كل مرة قبل أن أقله إلى سجن التيطري أن المرسى هارون لم يكن ليتسع

[1] الرواية، ص ص46.
[2] الرواية، ص 46.
[3] الرواية، ص 67
[4] الرواية، ص 68.

للسنبك، ولا لأي سفينة أخرى ولولا حميدو لم يطلب من البحرة النزول والسباحة إلى شاطئ لهلك الجميع"[1]

يصف لنا وكيل الحرج السيد علي معاناته داخل الزنزانة بسبب اقترافه لجريمة القتل، وما ألحقوه به من استفزاز إلا انه ظل صامدا يقول :» ضل يسكب الماء من بين فتحات القضبان باب الزنزانة، ينتظني أن ألهث إليه وأشرب من ذله، اللعين لا يعرف أنني أنا السيد علي وسأظل شامخا مهما كيلوني بالأغلال"[2]

5- القبر

القبر هو مكان دفن الإنسان بعد موته وهو عبارة عن حفرة تأخذ الشكل المستطيل بمساحة جسم الإنسان المتوفى وبعمق لا يتجاوز المترين في الغالب . فهي مساحة شديدة الضيق توضع فيها جثة الإنسان ويغطى بالتراب بعد ذلك. وتسمى قطعة الأرض التي تخصص للقبور بالمقبرة وقد مثلت في الرواية من خلال المناقشة بين وكيل الحرس وتالار أخت سيتا حيت تقول تالار "لكنه قال لنا أنها ماتت ولم يشئ أن يخبرنا أكثر ولا حتى أرشدنا إلى قبرها[3]" تقول تالار أيضا :"شعرت بالحقيقة تسقط معولا على راسي في هذه الحديقة الخلفية في إحدى البيوت العثمانية المهملة نعم هذا هو قبرها[4]".

ويقول السيد على وكيل الحرس واصفا طريقة غسل ودفن سيتا في حديقة منزله الخلفية يقول : لقد قام بحملها إلى داخل البهو، قام بوضع لحاف ابيض على الأرض وجعلها فوقها أحضرت له مشطا كما طلب مني، وصار يمشط شعرها ويبكي (...) جلبت له ماء ساخنا نظف وجهها ويديها

[1] الرواية، ص 74.
[2] الرواية، ص 44.
[3] الرواية، ص 73
[4] الرواية، ص77.

وكل جسمها الملطخ بالدماء بعد أن نزع عنها ثيابها وتركها في لحاف ابيض أكثر نظافة صرت احفر القبر في الحديقة الخلفية أمام البئر كما أمرني[1]"

دفن الإنسان لشخص عزيز على قلبه ليس بالأمر الهين مطلقا

"عندما وضعها في الحفرة لم يشئ أن يرمي عليها التراب وصار يصرخ ويعو كالكلب المسعور إلى سقوطه مغمى عليه بالكامل[2]"

كما نجد أيضا في زاوية الرايس مثلت كلمة القبر في حديث خوجة الغنائم يحي مديلي إذ يقول "لقد تركت القبر مفتوحا[3]"ويقول أيضا لقد وجدت الكلاب قد أخرجت نصف الجثة خارج القبر[4]" هذا ما يوضح لنا آن القبر يوحي إلى الوحدة فانه من بين الأمكنة المغلقة ذو المساحة المحدودة.

6- الجامع : (المسجد)

المسجد أو الجامع هو دار عبادة المسلمين وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع وخاصة إذا كان كبيرا كما يمثل المسجد الحياة الروحية التي تقوي الروابط الدينية بين العبد وربه ونجد ذلك في رواية الرايس فقد وضف المسجد كعمل خيري قام الداي حسن باشا ببناء مسجد زكاة على روح ابنه "قام ببناء جامع كتشاوة زكاة على روح ولده[5]"

[1] الرواية، ص 90.
[2] الروية، ص90.
[3] الرواية، ص 99.
[4] الرواية، ص 99.
[5] هاجر قويدري، الريس، ص123.

7- الحمام :

الحمام هو المكان الذي يستحم او يغتسل فيه المرء كما يشار هنا في الرواية فقد بدت علاقة "لالا نواريةالراشبيطية "بهذا الحيز المكاني الصيق والمغلق العلاقة الحميمية فهو مكان شغلها فقد ذكر الروائي الحمام لكن في موقف أخر طفولي نوعا ما عندما بدا يحي الميديلي استرجاع ذكرياته مع هذا المكان» جلست على عتبة باب الحمام التي كانت تديره والدتي شممت رائحة الصابون والعرق والبوخار كان الحمام يعمل بدوامين في الصباح للنساء وفي المساء للرجال اشتقت إلى حياتي داخل هذا الوكر الساحر اين لا مكان سوى صندوق الحمام تماما كما لالا نورية الراشبيطية[1]" يحن يحي مديلي إلى أيام الصغر لما كانت والدته تصطحبه معها للعمل وكان يجلس في عتبة بابا الحمام ويستمتع برائحة الصابون فقد اشتاق لحياته داخل هذا الوكر الصغير .

2/ الأماكن المفتوحة :

هي نقيض الأماكن المغلقة فهي منفتحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم وبذلك تنفتح على العالم الخارجي بكل ما فيه"[2]

كذلك توحي هذه الأماكن بالاتساع والتحرر لأنها تترك للأبطال حرية الذهاب وإلا ياب والسفر وقد يتيح لبعضهم إمكانية الطواف والجولان أيضا"[3]

فالحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن تلك المساحات الجغرافية التي لا تحد بحدود واضحة توحي بالمجهول كالبحر وقد تدل على الضجيج والحركة كالمدن ووردت في الروايات مجموعة

[1] الروية، ص95.

[2] الرشيف جميلة، بنية الخطاب الرواتي، ص 244.

[3] هينريميثران وآخرون، الفضاء الرواتي، ص23.

من الأماكن المفتوحة عن الخارج والتي لها أهمية في بناء النص وترابط أجزاءه، ويمكن حصر الأماكن المفتوحة في رواية الرايس فيما يلي:

أولا: البحر:

هو مكان عام يقصده الزوار للتنزه والترفيه عن النفس فالمكان يمثل نقطة البداية في الرواية ونهايتها، فيه معنى عميق وخفي لا يظهر للوهلة الأولى وهو مختصر الحديث عن الرواية وحوصلتها كما يمكن اعتباره أيضا مكان عمل وكسب الرزق أما في رواية الرايس فقد جاء كمكان اختياري من حيث رغبة الشخصية البطل حميدو في الاستقرار في البحر حتى بعد موته أن يرمي جثته في البحر وهذا أن يوجد تأثير متبادل بين تلك الشخصية والمكان ويتجسد ذلك في الرواية من خلال:

عندما تكون في وسط البحر تتمكن من القبض على علي لحظة الصمت الملثمة يمكن أن تجعلها تحدثك بما شئت ... سوف تتجرأ وتصير سحرة يركضون فوق البحر أو جنيات يتمايلن بزعانفهن لو أن تقاطعت مع سفينة البحر وأنصت إليها مرة واحدة وستفهم أن الوقت لا معنى له، والحزن لا معنى له وكل شيء في هذه الدنيا يبدأ صاخبا وينتهي إلى السكينة لذا لو حدث لي شيء في البحر فلا تأخذني إلى اليابسة قل لهم يا عليلو أن يرموني إلى البحر حتى أتناغم مع السكينة وأشفي دمي من هذا العالم الصاخب[1]".

كما نجد أن وصفا للبحر على لسنا وكيل الحرج السيد علي» لا أكاد أذكر الآن سوى اللون الأزرق الداكن للبحر العميق، حيث يسكن البرد الذي أحببت طوال عمري برد مياه البحار المنعش الذي كان يجعلني نقيا كل يوم[2] "

[1] الرواية، ص 112.

[2] الرواية، ص 47.

ويقول كذلك في موضوع أخر» الآن عرفت أن ملح البحر تسلل إلى مسامي من كثرت أني عاشرته[1]"

ويقول أيضا» وأنا الذي تعلمت من البحر أهم قواعده أن البحر طاهر طالما تنهض من جبينه الشمس والى صدره تعود[2]"

يقول وكيل الحرج واصفا البحر» أحب البحر الصباحي أحب خروج الليل بهدوء وسقوط خيوط شمسه البكر على الفضاء الأزرق المتحرك (..) الذي يكشف عن أسنانه البيضاء لذا كان الوقوف أمام ميناء الجزائر كل صباح باكرا، شهيتي التي لا تتوقف ولا تشبع[3]"

إذن من خلال هذه المقاطع تتضح الدلالة الحقيقية للبحر على أنه مكان للراحة والطمأنينة كما أن لركوب البحر قواعد لابد أن يتصف بها البحار أولها الشجاعة على المواجهة فقد أحب الرايس تشيلب حميدو كثيرا وتأكد أنه من النوع الذي لا يخشى شيئا ولا يمكن أن يتراجع إلى الوراء أبدا مهما حدث» كانت هذه الميزة الضرورية جدا لركوب البحر يسمونها هنا» الزدمة» والذي لا يكون زادما لا يمكنه مواجهة تقلبات البحر[4]"

وقدور البحر في الرواية على أنه حياة ل» سانتياغو" الذي لا يطيق الحياة بعيدا عن البحر إذ يقول علي طاطار» لا يحب سانتياغو الحياة بعيدا عن البحر قوله أنه يشعر بالضجر كلما لامست أرجله اليابسة، وأنه يفقد توازنه على صلابتها[5]"

[1] الرواية، ص 47

[2] الرواية، ص 48.

[3] الرواية، ص54.

[4] الرواية، ص84.

[5] الرواية، ص 85.

- شعور حميدو بتأمين الضمير لأنه وعد خطيبته مريم بالزواج وهو لا يمكنه فعل ذلك لأن البحار يقضي معظم وقته في البحر والزواج يتطلب قضاء وقت طويل على اليابسة لتربية الأولاد وحميدو حسم أمره منذ وقت طويل» إنها تستحق وأنا في داخلي أحبها أكثر من روحي ومع كل هذا لا يمكنني الزواج بها، كل ما حدث هو ورطة كبيرة من الصعب أن أجد نفسي منساقا خلف حكايات الزواج وتربية الأولاد وأنا غائب كبير عن البيت، والزواج يعني أن أكون على اليابسة وقتا أكثر وأن أترك البحر لوقت أكثر، وأنا فقد حسمت أمري في هذا الأمر منذ وقت طويل[1]"

2: مدينة الجزائر

تعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد، وهي من أهم مدن المغرب العربي وأكبرها ، لما يتركز بها من نشاطات متنوعة، وقد مثلت الجزائر المكان المهيمن والرئيسي في رواية» الرايس" ولهذا فان الرواية قدمت المكان منذ اللحظة الأولى من خلال حديث مريم» خذيني إلى الدزاير[2]"

" لعني تصورت أن الدزاير بحر كبير لا يوجد فيه مخلوق[3]"

يعتبر هذا المكان عن البيئة اجتماعية من خلال سرد مريم سبب انتقال عائلة حميدو من الدزاير إلى يسر بسبب حمل الحجاج لطاعون إلى الدزاير فعاد حميدو إلى يسر مصحوبا بكامل عائلته[4]"

وبسبب الطاعون فقدت الدزاير الكثير من سكانها وتكن والد مريم من شراء منزل في الدزاير من ورثه مات جميع أفرادها بالداء» وبعد شهر فقط أمر والدي أمي بأن تجمع حاجياتنا لأننا

[1] الرواية، ص111.

[2] الرواية، ص

[3] الرواية، ص

[4] الرواية، ص

سنرحل جميعا إلى دزاير ولقد فقدت الدزاير الكثير من سكانها وانجلى الطاعون وتمكن والدي من شراء بيت من ورثه مات أهلهم جميعا بالداء[1]"

كانت مريم فرحة جدا بخبر انتقالهم إلى الدزاير، لأنها ستصبح قريبة جدا من حميدو وابن عمتها اذ تقول» انتقلت أركض في كل اتجاه، أساعد أمي في جميع الحاجيات، لقد صدقت الطفلة مريم الصغيرة وها نحن نتجه إلى الدزاير والى عيون حميدو[2]"

إما بالنسبة إلى بافاريتو وعلي طاطار وهو واحد من خمسين شقيا الذي تم إبعاده بطلب من الأهالي وأمر من الحاكم في قرية دار منجيلو الكائنة بجزيرة قبرص إلى ايالة الجزائر من اجل الجهاد في سبيل الدين الاسلامي والدولة العثمانية من اجل إصلاح نفوسهم لم يتقبل الوضع الجديد ولم يستطع إقناع نفسه بتقبله إذ يقول "باي حق يحملوننا إلى هناك وماذا سنفعل ؟[3]"

حاول علي طاطار خطف غفوة علها تخفف عنه وتنسيه الم إبعاده ونفيه إلا بلاد عثمانية لايعرف عنها شئ "لاشئ يجعلني اهدأ غير غفوة عميقة مادمت قد ضيعت كل شئ في طريقي إلا بلاد العثمانية لا اعرف فيها احد[4]"

يقول علي طاطار واصفا شعوره عند وصوله لميناء أدزاير هذه المدينة التي لم ترقه يوما "عندما لاحت المدينة البيضاء على مرمى البصر ابتلعت ريقي عادت إلى ذاكرتي حكاية وصولي إليها فكرت في أني سأخبرها آني بخير ولم يطلني الشقاء الذي توقعت أريد تقديم توضيحات أخرى لهذه المدينة التي لم ترقني يوما غير أنها بادلتني نفس الشعور[5]"

---

[1] الرواية، ص

[2] الرواية، ص

[3] الرواية، ص 7

[4] الرواية، ص8

[5] الرواية، ص 37.

بالسلام المؤقت مع هذه المدينة أدزاير كنت متأكدا أنها إذا واتتها الفرصة لن ترحمه إذ يقول "كل هذا جعلني اشعر بالسلام المؤقت مع هذه المدينة ومع ذلك سوف التفت في كل مرة حتى أمن غدرها[1]"

عادت بعلي طاطار ذاكرته إلى الماضي حتى سنة ونصف "عندما دخلت استراحة الميناء هذا كان وجهي مغسولا بالدماء (...) مسحت دمائي بمفردي وبقيت طوال الليل أتوجع، لقد التوى كاحلي عندما دفعني ذلك الوغد وكيل الحرس على الأرض وبدا يضربني بشكل جنوني لم أستطع الوقوف في اليوم التالي ولكنهم مع ذلك جعلوني أزحف وأصعد السفينة[2]"

كان علي طاطار يفكر في أمر واحد فقط هل ستبدأ حكايته هكذا وهل سيطول شقاؤه ولو خيره لأختار أن يقضي بقية حياته في سجن درمنجيلد أرحم له من كل هذا العذاب والشقاء إذ يقول» لماذا يسيئون معاملتي بهذا الشكل، إن سجنت درمنجيلر، أرحم من كل هذا العزاب حتى ولو قضيت فيه كامل عمري[3]"عندما استقر علي طاطار في الجزائر قرر فتن نفسه» قلت لحميدو عند استقرارنا بدزاير أنني أريد أن أختن نفسي[4]"

وختان علي طاطار هنا ختان مصلحة لأنه أن لم يعلن إسلامه لن يتمكن من الحصول على أي شيء

كما نجد أن في رواية» الرايس" أن مخططات علي طاطار باتت بالفضل وتوقعاته ليست في محلها» تخيلت أنني سوف أعود إلى دار منجيلر تلد شخصا عابرا لا يشبهني على الإطلاق[5]"

ولادت علي طاطار من جديد وهو شخص مغاير تماما ل بفاريتو بل لا يشبهه على الإطلاق .

[1] الرواية، ص 38.
[2] الرواية، ص 39.
[3] الرواية، ص 39.
[4] الرواية، ص66.
[5] الرواية، ص 67.

كما نجد أيضا على طاطار يروي لنا الصفاعات التي تلقاها من هذه المدينة وأنها لا تحبه وتبادله نفس الشعور واذا واتتها الفرصة لن ترحمه أبدا وهذا ما فعلته به» كنت أعرف أن هذه المدينة لا تحبني وأنها ستصفعني كلما أتت الفرصة ولقد فعلت لي هذا منذ ركلات وكيل الحرس في أول لقاء لنا[1]"

كما نجد أيضا حضور لمدينة الدزاير في الرواية من خلال حديث وكيل الحرج الذي ذهب إلى بيت السيد علي من اجل القبض عليه فوجد نفسه متورط ومشارك في عملية دفن غريبة وصادمة وتمني أنه لم يصل إلى هذه الميدنة أبدا» لكنني لم أكن أدرك قط وأنني سأشارك في عملية دفن غريبة وصادمة، وأنني سأبكي وأتمنى لو لم أصل يوما إلى دزاير"[2]

على عكس البطل» حميدو" الذي كان يحب هذه المدينة رغم لأنه لاق فيها الظلم، بسبب تلبيسه تهمه تحطيم السنبك عمدا، وعند ظهور الحقيقة كان فرحا جدا العودته بعد هروبه إلى مدينة دزاير يقول صديقه على طاطاو:» كان مشعا ورائقا لانتصاري ولعودته إلى دزاير"[3]

3- الحديقة:

تعتبر الحديقة من الأماكن التي يذهب إليها الإنسان بغية الترويح عن النفس عموما.

الحديقة المنزلية:

هي مساحة مخطط لها في الهواء الطلق في العادة، تم وضعها للعرض والزراعة والاستمتاع بالنباتات وهذا ما نجده من خلال المقطع» لقد مسكتني مريم من يدي، وأخذتني إلى الحديقة الخلفية

[1] الرواية، ص 67.
[2] الرواية، ص 89.
[3] الرواية، ص 87.

للمنزل، جلسنا هناك فوق التراب، وبدأنا نخمن كيف ستوزع الورود والنباتات العطرية على المكان[1]"

وهي أيضا من الأماكن التي يجلس فيها الإنسان بغية راحة الفكر فقد ذكرها الروائي هنا لغاية التنفس واستنشاق الهواء اللطيف وشرب القهوة وذلك من خلال قول مريم» مليت جالسة في الحديقة ترتشف القهوة[2]"، وفي رواية الرايس» وضفت الحديقة للتخفيف من التوتر" وعندما وصلت إلى درجة اليأس خرجت إلى الحديقة، خففت من توتري شجرة الليمون التي كان عبقها يملأ المكان[3]"

ولكن في رواية الرايس اخترقت الحديقة مفهومها العام الذي عرفت به وهي مكان لزراعة الورود والأشجار والنباتات العطرية إلى مكان لدفن إذ يمكننا أن تقول أنها تحولت إلى مقبرة» صرت أحفر القبر في الحديقة الخلفية"[4]شعرت بالحقيقة تسقط معولا على رأسي في الحديقة الخلفية لأحد البيوت العثمانية المهملة نعم هذا هو قبرها تغطيه النباتات الزهرية بالكامل[5]"

2- جمالية المكان في رواية» الرايس» لهاجر قويدري :

يلجأ الكاتب إلى توظيف الأمكنة بطريقة تحاكي الواقع ولكن لا تطابقه، لأن المكان في العمل الفني يكتسب خصوصية من خلال وصف الكاتب له، وطريقة تقديمه للقارئ قد يكون محاكيا للواقع وقد يكون مخالفا له .

ونجد هذا البعد يتمثل في رواية» الرايس» في» دخلنا المدينة البيضاء صعدنا سلالمها الصغيرة، أقر لي حميدو أن وكيل الحرس لن يتركه في المدينة لأكثر من ثلاث أيام[6]"

[1] الرواية، ص 118.
[2] الرواية، ص 120.
[3] الرواية، ص 101.
[4] الرواية، ص90
[5] الرواية، ص 77.
[6] هاجر قويدري الرايس، ص06.

في هذا السياق لجأ السارد إلى تقديم بعض من ملامح الجمالية للمدينة حيث أخذ جزء من الطبيعة ثم يعيدها إلى الطبيعة على شكل فنون ويكتسب خصوصية من خلال وصف الكاتب له.

كذلك كانت مدينة الدزاير تبادل بفاريتو، شعور عدم الالتقاء إليها، وتحثه دائما على وجوب الرحيل منها ومن بحارتها «كنت أعلم أن هذه المدينة لا تحبني وأنها ستصفعني كلما واتتها الفرصة[1]"

فهذه المدينة أجبرته على حياة الضياع والشعور المزدوج بالغربة وعدم الانتماء أجبرته على حياة الضياع والشعور المزدوج بالغربة وعدم الانتماء، ولهمس له في كل مرة تطأها رجله بأنه لا مكان له فيها.

ونجد كذلك في الرواية» عندما لاحت المدينة لبيضاء على مرمى البصر، ابتلعت ريقي، عادت إلى ذاكرتي حكاية وصولي إليها، فكرت في أنني سأخبرها أنني بخير ولم يطلني الشقاء الذي توقعت، كنت أريد تقديم توضيحات أخرى لهذه المدينة التي لم ترهقني يوما، غير أنها بادلتني ذات الشعور أوقفت ثرثرتي[2]"

فوجد بفريتو في الدزاير لم يمثله السكينة بقدر ما أفقده إحساس الانتماء لد منجلير . وظل ممزق الأوصال بين العالمين، وعاجزا أمام قدرة البحر الهائلة في المضي قدما نحو نفسه وحياته فلا هو تأقلم مع الحياة» علي طاطار» ولا استطاع أن يسترجع هويته المفقودة والمتمثلة في» المسيحي بفاريتو"

كما نجد أيضا جمالية المكان من خلال علي الذي هو عكس البطل» حميدو والذي كان يحب هذه المدينة رغم أنه لقي فيها الظلم، بسبب تلبيسه تهمة تحطيم البك عمدا» كان متسعا ورائقا لانتصاري ولعودته إلى دزاير[3]"

[1] مصدر نفسه، ص67.

[2] هاجر قويدري، الرايس، ص37.

[3] الرواية، ص 87.

فمن خلال هذا نجد هنا اختلاف بين علي وبفاريتو فكلاهما مختلف عن الآخر فنجد أن علي كان محب للمدينة والتي تشعره بالأمان بالرغم ما حدث له لكن» بقاريتو» لن تستطع أن يتأقلم ويتعايش ولا حتى يكسب هويته.

كذلك نجد جمالية المكان من خلال استقرار علي طاطار في الجزائر وقرر أن يختن نفسه يقول» قلت لحميدو [1]

عند لاستقرارنا بالدزاير أنني أريد أن ختن نفسي[2]"

فنجد هنا السارد يتحدث عن جمالية المكان بأن الدزاير هي من الدول الاسلامية وفي الدين الإسلامي كل ذكر يختن فعلي طاطار عندما أراد الاستقرار بالدزاير قرر أن يختن نفسه لكي يعلن إسلامه يصبح لديه حقوق في مدينة الدزاير .

ونجد كذلك جمالية المكان من خلال الحديقة المنزلية حيث أن في رواية الرايس وجدنا أن الحديقة ليست لمفهومها العام أنها مكان لتسلية والترفيه ومكان لزراعة النباتات فهنا دلت على أنها مقبرة يقول :» صرت أحفر القبر في الحديقة الخلفية[3]" وكذلك يقول» شعرت بالحقيقة تسقط معولا على رأسي في هذه الحديقة الخلفية لأحدى البيوت العثمانية المهملة نعم هذا هو قبرها، تغطيه النباتات الزهرية بالكامل[4]"

[2] هاجر قويدري، الرايس، ص66

[3] الرواية، ص 90.

[4] الرواية، ص 77.

ونجد كذلك في رواية الرايس يقول» لا أكاد اذكر شئ الآن سوى اللون الأزرق الداكن للبحر العميق حيث يسكن البرد الذي أحببت طوال عمري برد مياه البحار المنعش الذي كان يغسلني ويجعلني نقيا كل يوم [1]"

فهنا نجد السارد أعطى للبحر بعد جمالي من خلال وصفه له وطريقة تقديمه للقارئ ونجد كذلك» أحب البحر الصباحي أحب خروج ليله بهدوء وسقوط خيوط شمسه البكر على الفضاء الأزرق المتألق أحب أن ترحا حكايات الخوف الحالكة وسكونها المرعب وان تستيقظ ألوان الحياة وان تستمع إلينا لا أحب الليل ولا أحب البحر في الليل ولا الستر الأسود أحب الستر الأبيض الذي يكشف عن أسنانه البيضاء إذا كان الوقوف أمام ميناء الجزائر كل صبح باكر شهيتي التي لا تتوقف ولا تشبع[2]"

في هذا السياق يرسم لنا السارد لوحة فنية جمالية من حلال وقوفه أمام ميناء الجزائر كل صباح حيث رسم في مخيلة القارئ بما يحويه من حركة وسكون ولما يحويه من ألوان .

كما نجد مقطعا على لسان أحدى الشخصيات تتحدث عن جمالية البحر في الرواية يقول» لا أكاد اذكر سوى اللون الأزرق الداكن للبحر العميق حيث يسكن البرد الذي أحببت طوال عمره برد مياه البحار المنعش الذي كان يغسلني ويجعلني نقيا كل يوم، أما هنا في هذه الزنزانة فكان يأكلني العرق[3]" فهنا نجد السارد قد أعطى للبحر بعدا جماليا من خلال وصفه له وطريقة وصفه للقارىء فالبحر هو موطن رياس البحر، ووصف فنيا بطريقة جمالية من خلال إبراز مكانته في تحريك أحداث الرواية كذلك وضفت الروائية هاجر قويدري في روايتها» حادثة موت حميدو" وكما أرخت في كتب

[1] هاجر قويدري، الرايس، ص46.

[2] مصدر نفسه، ص54.

[3] الرواية، ص 46.

التاريخ» وانتهى حميدو في البحر برفقة صديقه وفي البحر علي طاطار بعدما قصفتهم مدفعية ستيفن دي كاتار ورغم كل جراح علي طاطار الا انه رمى بجثة حميدو في البحر كما كان يشتهي[1]"

فهناك نجد بعد جمالي في موت حميدو حيث أنه أحب البحر من صغره حيث استشهد فيه وطلب من بحارته رميه في البحر فنفذ وعده علي طاطار وانتهت قصة البطولات حميد ومع البحر، فالبحر من خلال رواية الرايس ومن خلال سيرته من الأماكن التي كانت وتظل رمز الحرية والعطاء .

وذلك نجد جمالية مكان موت حميدو وفي» فأسقطته الرجفة الأولى التي أطلقها العدو وتركته جثة هامدة في المركز القتالي، وتنفيذ لتعليماته، ألقي بجثته في البحر[2]" فمن خلال طلب حميدو رمي جثته في البحر رسم في مخيلة القارئ البحر بما يميزه بحركة وسكون وانه مكان الهام لكل البحارة فهو وجهتهم وحامل أسرارهم وهمومهم وأفراحهم ".

وكذلك نجد جمالية المكان من خلال السجن الذي هو مكان تصلب فيه حرية الفرد، ويشكل في غالبية الأحيان مكان لحرمان الإنسان من أبسط حقوقه، وفي رواية الرايس انتقل البحارة من عالم البخر إلى عالم السجن الذي يدل على الوحدة والانغلاق، الذي يقول المقطع» صعبة الزنزانة على بخار وزع عمره بالكامل في الفضاء الأزرق اللام تناهي[3]" وكان السيد علي أبرز من تعامل مع هذا المكان الذي سلبه حريته، بعد ما قرر السيد علي حياته في البحر اصطدم بواقع سلبه حياته وحريته .

ونجد كذلك بافاريتو الذي اعتاد على السجن في وطنه درمنجلير عندما كان لصا إذ يقول السارد :» ظلت حياتي حجرا صلدا في هذا السجن البشع، اشتاق البحر أشتاق ملح البحر، مر البحر ولا فضاعت الشمس الحارقة في متحجرة صماء لا صوت الله فيها[4]" .

[1] مرجع نفسه، 192.

[2] الرواية، ص 30.

[3] الرواية، ص 46.

[4] هاجر قويدري، الرايس، ص69.

فنجد هنا أن وجود بافاريتو بجانب حميدو وسنوات، جعل ولعه بالبحر جعله لا يحتمل السجن لأنه موطن الألم، ولعل استحضار السجن فيه استحضار لهذا الواقع الذي تعيشه الجزائر وبقية الأقطار العربية فكأن أوطاننا أصبحت كسجن كبير برج فيه كل الصالحين والساعيين على الحفاظ على سلامة الوطن فقد بين لنا السارد أن السجن يرمز إلى سلب الحرية ويعتبر موطن للألم وتقيد الحريات .

كذلك نجد جمالية المكان مما يحمله السجن من معناه علي طاطار مع الأعمال الشاقة» ضربت بمعولي الحجارة الأكثر صلابة لوقت طويل صليت كما أعرف، للأشجار للسماء للعصافير وللنجوم أيضا، طلبت منها أن تجعل الخالق يخفف عني قليلا ومع ذلك لم يخفف عني، ظلت حياتي صلدا في هذا السجن البشع» فالسجن في هذا المقطع هو مكان يحمل معني سلبية من قهر واستعباد وانحطاط وتعذيب وعدم الشعور بالإنسان فنستطيع أن نقول عنه أنه مكان الموت

فنجد السارد في هذا المقطع يتحدث عن جمالية المكان في القصر حيث شيد هذا الأخير لأداء مهام معينة، فعلي طاطار يسرد في هذا المقطع عن طمع الحكام في الدولة العثمانية من بينهم أحمد باشا الذي سلمه إلى قنصل فرنسا وضحى به من أجل الحصول على امتيازات فالمسؤولين الذين يسكنون القصور معظمهم يخدم مصلحة البشرية الشخصية، ولا يهتم بمشاكل المجتمع وهذا يؤدي إلى صراعات ونزاعات

كذلك نجد في الرواية جمالية المكان من خلال البيت والتي تمثلت في فرحة حميدو بشراء منزل السيد علي والتي كانت بادية على وجهه على الرغم من أن الحالة التي عليها البيت هي حالة مزرية للبيت فهو لا يصلح للسكن وسيكون إسطبلا للحمير» على عكس حميدو والذي لم أره مسرورا بهذا الشكل منذ زمن طويل ولا أفهم لماذا أسعده شراء بيت سيد علي رغم أنه لا يصلح إلا ليكون إسطبلا للحمير، لقد نبشوه كما تنبش الكلاب القبر[1]"

[1] الرواية، ص ص108.

في هذا المقطع بين لنا السارد من خلاله أن حميدو سوف يجعل هذا البيت هو بيت جميع أمنياته التي تمناها وكذلك نجد جمالية المكان من خلال حميدو والذي بين أنه لا يمتلك في حياته بيتا إطلاقا» في اليوم الذي تراني فيه أملك مفتاحا لبيت أعود إليه كل مساء توقف عن مناداتي الرايس حميدو ولأنني كل مساء سأقص شاربي وأغسل الأواني مع النساء[1]"

وكذلك تظهر جمالية المكان في رواية» الرايس" من خلال الغرفة حيث في الرواية وجدناه أن الغرفة هي غرفة مريم لكنها لا تمثل هذه الغرفة الراحة والأمان والتصرف بالحرية فهي تجعلها عاجزة وكانت مصدر إزعاج ورؤية الكوابيس المفزعة لأن هذه الغرفة كذلك لم تجد مريم الراحة التي تبحث عنها تقول» استيقظت مرات عديدة تلك الليلة، كنت أعرف في عرقي الخافت، وأنا أشد على يد مريم الصغيرة حتى لا أصرخ ولا يتركني ذلك الكابوس أهدأ (...) حدث الأمر ذاته في الليلة الموالية، وليالي طويلة متلاحقة لم أذق فيها طعم النوم، كنت أرى في منامي وكأنني أتحسس أرض الغرفة، وهي تمتلئ بالماء، وشيئا فشيئا يتبلل فراشي بالكامل (...) فكأنما أموت غرقا[2]"

لأن الغريب في هذه الغرفة من غرف البيت تم بناؤها أو وجودها جاءت فوق البئر تماما تقول مريم» أن الغرفة التي أنام فيها مع مريم تقع تماما تحت البئر[3]"

فنجد السارد أو الرواية قد ربطت بحالة مريم النفسية بالغرفة من خلال وجود القبر الذي جعل منها حالة مأساة وحيرة واضطراب

وكذلك نجد جمالية المكان من خلال القصر فالقصر شيد من الطرف العثمانيين، لكن الروائية هاجر قويدري وضفت البيت في الرواية وأعطت له أبعادا جديدة من خلال إطلالته على البحر ولم تصف البيوت والقصور كما وصفت في العهد العثماني، وتكلمت عنه بصفته المكان الذي تسكنه

[1] الرواية، ص 108.
[2] الرواية، ص 119.
[3] الرواية، ص 119.

الشخصيات المتداولة في الزاوية والقصور هي التي سكنها رياس البحر و المؤولين في الدولة العثمانية ونجد مقطعا يقول» لا يضايقني شيء ... على العكس أعرف أن حميدو يسكن البحر ويريدك معنا وأن العمة زوينة حتى يطمأن باله، فكرت في أمور كثيرة في وقت واحد، ثم قلت لنفسي أنها أيامي أيضا قادمة لا شك، سوف يجهز حميدو البيت لنتزوج[1]"

فحميدو هو الغائب الأكبر لأنه مولع بالبحر وخطيبته مريم تنتظر منه الرجوع إلى البيت الزواج، فالرايس حميدو لم تكن تهمه الأموال والقصور، بقدر ما دافع عن وطنه حيث كان له دور كبير في خدمة البحرية الجزائرية فالبحر أخد منه كل الوقت وحتى حقه في أن يتزوج وأن يعيش من نعيم الدنيا كما فعل المؤولون في الدولة العثمانية

ولقد سكن القصور في العهد العثماني كبار المسؤولين في الدولة العثمانية، وهذا المقطع يعكس ذلك» في الصباح أقتحم السبك حراس الداي، كبلوني في هدوء وحملوني إلى قصر أحمد باشا، الذي بدوره سلمني إلى القنصل الفرنسي، وهو يقول هذا هو المذنب الذي أعترض طريق سفينتكم[2]"

[1] هاجر قويدري، الرايس، ص117.

[2] مرجع نفسه، ص137.

الخاتمة

بعد أن انطلقنا في بحثنا من المدخل مرورا بفصليه النظري والتطبيقي، نصل إلى محطتنا الأخيرة وهي محطة الخاتمة، حيث سنحاول من خلالها أن نسجل أهم الملاحظات والنتائج التي استخلصنا ها بعد خوضنا غمار هذه التجربة والتي يمكن أن نجملها فيما يأتي:

✓ إن المكان ليس مجرد ديكور هامشي في الرواية، بل هو عنصرا هام من عناصرها، إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين أجزائها.

✓ اختلفت أراء النقاد الغربيين والعرب على حد سواء وتعددت حول مصطلح المكان ومفهومه في دراساتهم، وهذا الاختلاف يعود إلى عدم استقرار المفهوم بسبب الترجمة، وهو ما يجب تلاقيه في المقاطع اللغوية والتنسيق فيما بينها

✓ إن رواية الرايس، إضافة فنية وجمالية للسرد الروائي الجزائري والعربي، تميزت بتوظيف سرد مزج بين الواقع المتخيل وبين الإنسان الإفريقي وثقافته وأحلامه وبين مغامرته في سبيل البحث عن حياة معاصرة أفضل.

✓ إن رواية الرايس يعد المكان فيها عنصرا رئيسا، فقد اعتنت الروائية بتقديمه بطريقة رائعة أبان فيها عن انسجام بين المكان والزمان والأحداث.

✓ إن رواية الرايس، رواية مكان بامتياز ليس لأن الراوية اتكأت على بناء سرديته بناء محكما، ورصد التفاصيل، ولم ينغلق على رؤية مكانية محددة، وهذا ما نلمسه عبر التنقل الواضح من مكان إلى مكان آخر.

✓ استخدمت الروائية الأماكن الواقعية في روايته، ولم يرد أي مكان خيالي في الرواية، وكل الأماكن التي شهدت أحداث الرواية موجودة في الواقع تمثلت في:" مدينة الدزاير"، وغيرها من الأماكن.

✓ براعة الروائية في خلق المكان، حينما جسدت لنا المكانية بأصغر دلالاتها وتفاصيلها، حتى يصل بنا إلى نظرة كلية عامة تعيننا على فهم جمالية المكان في الرواية.

✓ يظهـر لنـا المكـان بأنمـاط مختلفـة في الروايـة منهـا: الأمـاكن المغلقـة والأمـاكن المفتوحـة، وتحتـل الأحداث موقعها غالبا في الأماكن المفتوحة كالشوارع والمدن مثلا فهي جسور في الرواية.

✓ تعـددت الأمكنـة في الروايـة، نظـرا لتعـدد الأحـداث فيظهـر لنـا دور جماليـة المكـان في تشـكيل أحداث الرواية، فهو المسرح الذي تجرى فيه الأحداث.

وختاما بعد تعقبنا لجمالية المكان في رواية الرايس نجد أن الروائية نجحت إلى حد بعيد في تصوير جماليات المكان في الرواية، ويتجلى ذلك من خلال وصفه الدقيق للاماكن الواردة في الرواية وربطها ربطا وثيقا بأحداثها.

قائمة

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

_ المصادر

1. هاجر قويدري، الرايس، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2015م.

_ المراجع :

1.ابن منظور، لسان العرب 4250، دار صادر للطباعة والنشر، مادة، مكن.

2.أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، 2012م.

3.احمد بورايو، منطق السرد(دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، 2009م.

4.أمين الزاوي، الملكة، منشورات ضفاف، ط1، 1436هـ، 2015م.

5.بركات جمال الدين، الجرح الأخير، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

6.بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2002م.

7.حجت رسولى(الكاتب المسؤول زهراء هان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا.

8.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، المكان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

9.حفيظة احمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية.

10. خولة حمدي، رواية في قلبي أنثى عبرية، دار الكيان للنشر والتوزيع، الجيزة، الهرم، ط2، 2013م.

11. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي.

12. الصديق حاج احمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع.

13. الصفاء إبراهيم العلوي، جماليات المكان في الرواية، مجلة الوطن، 2019م.

14. طاهر وطار، الزلزال، دار موفم للنشر والتوزيع بالجزائر، 2013م، ط جديدة.

15. غادة سمان، لا بحر في بيروت(قصص)، منشورات السمان، بيروت.

16. غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

17. مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة(بول وفرجيني)، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر، 2015م.

18. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.

19. هينري ميتران وآخرون، الفضاء الروائي.

20. واسيني الأعرج، رواية حارسة الضلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2015م.

21. ياسمين صالح، بحر الصمت، ط2، يونيو2009م.

ثالثا: المعاجم :

1.احمد سماوي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م

2 . معجم اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ، 2004م،

3.جيرالد برنس، معجم السر ديات، ت: عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بزبري، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003م.

رابعا:المجلات :

2.غيداد احمد سعدون، شلاش مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، المكان والمصطلحات المقاربة، دراسة مفهوماتية.

خامسا:الجرائد :

1.سلوى عبد الحليم، شعرية المكان في الأدب العربي الحديث، جريدة الحياة، يوليو 2014م.

الملاحق

نبذة عن حياة الروائية هاجر قويدري وأهم أعمالها:

"هاجر قويدري" هي كاتبة وروائية وإعلامية، بالإضافة إلى كونها أكاديمية تدرس بالمدرسة العليا للصحافة، حائزة على الماجستير، وهي تحضر الدكتوراه في التحرير الالكتروني وإدارة مضامينه.

ابتدأت الكاتبة في مجال الشعر، وهي في الحقل الإعلامي عام ألفين(2000م)، بدأت بالصحافة المكتوبة ثم العمل الإذاعي من خلال حصتها {ممرات الانترنيت}، والعمل التلفزيوني الذي دام سبع سنوات لتتخلى عنه فيما بعد، حتى تتفرغ للعمل الأكاديمي، لديها أيضا تجربة في كتابة سيناريو الأفلام الوثائقية، منها الفيلم الوثائقي عن الولي الصالح" سيدي بومدين".

وقد أحرزت العديد من الجوائز الأدبية من خلال تجربتها الروائية، فحازت على جائزة علي معاشي عام ألفان وثمانية(2008م)، كما أنها قد فازت بجائزة عن روايتها التي عبرت بها الحدود وهي رواية {نورس باشا}، التي صدرت عام(2012م)، ولها رواية أخرى هي {ادعى اوزنجو} إلى رواية {الرايس}.

لمحـــة عن الروايـــــة: (رواية الرايس) لـ: هاجر قويدري

تعود" هاجر قويدري" في روايتها الجديدة" الرايس" إلى فترة الحكم العثماني للجزائر لتروي عن تلك الفترة التي قلما اقتربت منها الرواية العربية، وتتخذ من شخصية" الرايس حميدو" وهو واحد من أمراء البحر الجزائريين المشهورين محورا لروايتها.

يتوزع السرد على فصول قصيرة، وتبدأ بحادثة تاريخية تستلمها الكاتبة من كتب التاريخ لتجعل منها نقطة لانطلاق الحكاية. "طلبا لأهالي من الحاكم أبعاد خمسين (50) شقيا في قرية درمنجيلر الكائنة بجزيرة قبرص إلى ايالة الجزائر من اجل الجهاد في سبيل الدين الإسلامي والدولة العثمانية ومن اجل إصلاح نفوسهم."

يكون" بفاريتو" واحدا من أولئك الخمسين، وبعد وصوله إلى الجزائر يختاره"حميدو" ليكون من رجال سفينته، يتناوب "بفاريتو" مع ستة آخرين عل سرد الرواية، ويكون لكل واحد منهم حكايته الخاصة التي تتمايز في أماكن وتتقاطع في أماكن أخرى لتشكل بعد اكتمالها قصة إضافية هي سيرة " الرايس حميدو" البطل الذي لا يروي شيئا ونعرف حكايته من خلال مرويات الآخرين عنه، وهو شاب جزائري تولع بالبحر و جعل منه موطنا له، فعمل في الأسطول البحري الذي كانت مهمته الإغارة على السفن الأجنبية من اجل كسب الغنائم، التي كانت تشكل المصدر الرئيسي لخزينة الدولة آنذاك غير أن هذه لم تكن المهمة الوحيدة للأسطول البحري الجزائري، بل كان من مهماته أيضا القضاء على الثورات والتمردات التي تنشا هنا وهناك ضمن حدود الإمبراطورية. وسرعان ما اثبت"حميدو" كفاءته فعين أميرا على أسطول حربي.

تصوّر الرواية الحياة الاجتماعية والسياسية في الجزائر أثناء حكم العثمانيين، والدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك بين الدايات الأتراك وصراعهم على السلطة، ثم تنتقل" قويدري" إلى حكاية" مريم" خطيبة "حميدو" التي تنتظر طول أربعة وعشرين عاما أن يسام من البحر ويتزوج بها.{يدق حميدو باب شوقي ثم يهرب، اهرع لأفتح له فلا أجد غير أمنياتي وقد كبرت أكثر}{ آه يا حميدو آه يا رايس البحار ها هي مريم الصغيرة تزف اليوم عروسا وأنا لا أزال انتظرك...}، وقصة "تالار" التي تعمل في تطريز الثياب وتغطي بهذا العمل مهمتها التجسسية التي تكلف بها في بيوت الشخصيات السياسية، تطرح الروائية أيضا إشكالية الهوية والانتماء من خلال شخصية"بفاريتو" الشاب القبرصي الذي يرسل إلى الجزائر ويعيش حياته هناك ويرافق " حميدو" في رحلاته ويغير اسمه إلى"علي طاطار" ويبقى تائها بين هاذين الاسمين، وحين يعود إلى بلاده بعد خمسة عشر عاما يكتشف انه فقد كل شيء يربطه بالمكان، وبالشخص القديم الذي كأنه.

بالتوازي مع هذه القصص وغيرها تسير حبكة رئيسية ثانية تتعلق بثروة"السيد علي" وكيل الخرج"، إذ يقوم بدفن الثروة تحت جثة الفتاة التي يحبها بعد مقتلها على يد الباشا، وفي آخر أيامه

يكتب وصية لأخيه يخبره فيها عن الكنز: "أخي سعدون... أوصي كأن تعتني بعد موتي بحديقة بيتنا الخلفية، ولتعلم أن تحت الموت حياة أخرى، فإذا أنت تأملت حياتي بين يديك، تقاسمها مع الخضرة، واطلب من خضرة صيدا أن تسامحني احتاج أن تدعو لي كثيرا فذنوبي كثيرة جدا ولم يغسلها البحر." أخوك السيد علي.

لكن الرسالة تقع بيد شخص آخر لا يوفق في العثور على شيء، وتتوالى الأحداث والأشخاص الذين يعرفون بهذا الكنز ويحاولون الحصول عليه، لنكتشف في النهاية مفاجأة تتعلق بالشخص الذي آلت إليه الثروة.

فهرس الموضوعات

_ مقدمة:.....(أ،ب،ج،)

مدخل (في مفهوم المكان والفضاء المكاني) ص04

المفهوم اللغوي للمكان .....ص 05

المفهوم الأدبي للمكان.....ص 06

المكان مصطلحا سرديا.....ص 08

بين الفضاء المكاني الموضوعي والفضاء المكاني الأدبي.....ص 09

الفصل الأول (حضور المكان في الرواية العربيَّة).....ص: 12

_ تنوعات حضور الأمكنة وإسهامها في جمالية الرواية.....ص: 12

_ المكان وحضوره في الرواية الجزائرية.....ص19

الفصل الثاني (جماليَّات المكان في رواية الرايس)..... ص:36

خاتمة:.....ص:61

قائمة المصادر والمراجع: .....ص: 64

فهرس الموضوعات: ص:67

الملخص:

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية، التي تعد ديوان العصر الحديث، تحاكي الواقع و ترصد حالته، و الرواية لا يكتب لها وجود إلا إذا كانت ضمن إطار مكاني، إذ يعد هذا الأخير مسرحا حاويا للأحداث، فهو جوهر العمل الروائي فرواية الرايس لــ : هاجر قويدري التي قامت بتسليط الضوء على أماكن مختلفة في الرواية و قد جاء هيكل دراستنا متكون من المفهوم اللغوي للمكان و المفهوم الأدبي للمكان و مفهوم المكان في العمل الأدبي و جماليات المكان و مفهوم المكان في الاصطلاح السردي و الفرق بين الفضاء المكاني الأدبي و الفضاء المكاني الموضوعي في المدخل. ثم يليه الأمكنة المفتوحة و المغلقة لبعض الروايات الجزائرية و العربية في الفصل الأول، و أخيرا الفضاءات والأمكنة التي دارت فيها أحداث الرواية و جمالية المكان في بناء الرواية في الفصل الثاني التطبيقي، و ملحق يضم ملخص الرواية و التعريف بالروائية و قد جاءت الرواية لتعبر عن فترة الاستعمار العثماني بالجزائر.

Résumé

Le lieu est un élément essentiel de la construction du roman, qui est le divan de l'époque moderne, simulant la réalité et surveillant son état, et le roman n'existe que dans un cadre spatial, car celui-ci est un théâtre qui contient des événements, c'est l'essence de l'œuvre romanesque, comme le roman d'Al-Rais de : Hajar Quediri, qui a mis en lumière différents lieux du roman, et la structure de notre étude consiste en le concept linguistique de lieu, le concept littéraire de lieu, le concept de lieu dans l'œuvre littéraire, l'esthétique du lieu, le concept de lieu dans la convention narrative, et la différence entre l'espace spatial littéraire et l'espace spatial objectif en entrée. Suivent ensuite les lieux ouverts et fermés de certains romans algériens et arabes du premier chapitre, et enfin les espaces et lieux dans lesquels se sont déroulés les événements du roman et l'esthétique du lieu dans la construction du roman dans le deuxième chapitre appliqué, et une annexe qui comprend le résumé du roman et la définition du romancier, et le roman est venu exprimer une période du colonialisme ottoman en Algérie.